وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بن احمد – وهران 2

كلية العلوم الإجتماعية

قسم: الفلسفة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة :

الفن بين الحرية و الإلتزام عند بنيديتو كروتشة

إعداد الطالبة:

حاوي غزلان

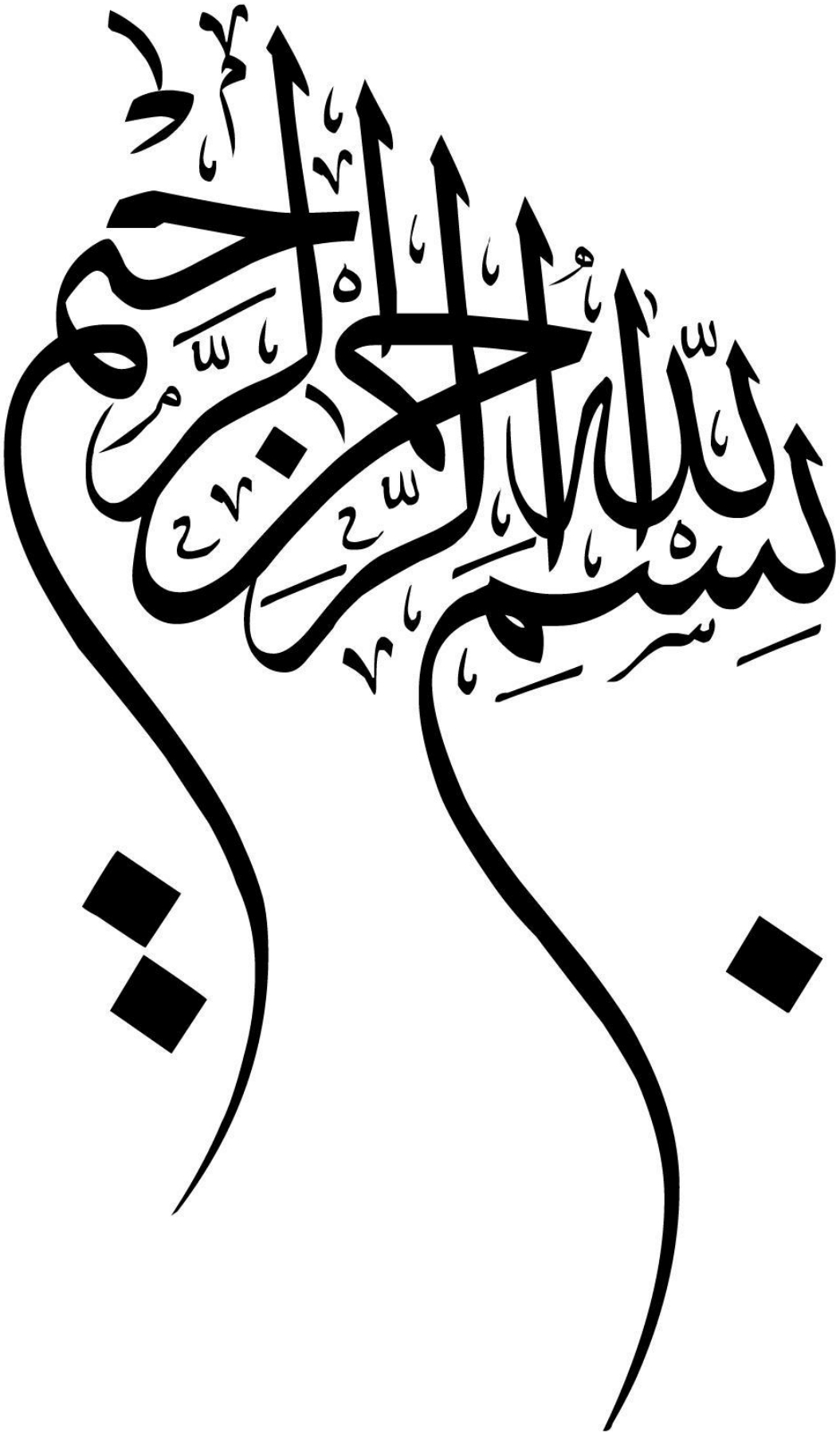
إشراف الأستاذة:

أد. درقام نادية

لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أد. يموتن علجية	جامعة وهران 2	رئيسا
أد. درقام نادية	جامعة وهران 2	مؤطرا
أد، بلحمام نجاة	جامعة وهران 2	مناقشا

السنة الجامعية:2025/2024


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾

[سورة الإسراء، الآية 24]

بهذه الآية الكريمة أبدأ، فهي دعائي الدائم، واعترافي بالجميل، وبذرة امتناني التي لا تكفيها الكلمات.

إلى أمي الحبيبة، نبع الحنان والطمأنينة، من سهرت لأجل راحتي، وضحّت بصمت كي أنهض، من كانت لي الدعاء والضياء في طريق مظلم، واليد الحانية حين اشتدت الأعباء. إن ما أنا عليه اليوم هو بعض من غرسكِ، وجهدكِ، وصبركِ الطويل.

وإلى إخوتي الأعزاء، السند الحقيقي حين مالت بي الأيام، من شاركوني لحظات التعب والأمل، ورفعوا معنوياتي كلما خبت، واحتفلوا بإنجازي قبل أن أحتفل به أنا.

لكم جميعًا، أهدي ثمرة تعبي، ونجاحي المتواضع، فهو نجاحكم كما هو لي، ولن أنسى فضلكم ما حييت.

شكر وتقدير

.الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيقه يتحقق النجاح والغايات

أتقدّم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى من كان لها الفضل الكبير في توجيهي، ومرافقتي علميًا وأكاديميًا، الأستاذة الفاضلة الدكتورة نادية درقام، مشرفتي العزيزة، .التي لم تبخل عليّ بعلمها، ووقتها، وصبرها، وكانت دومًا مصدر دعم وإلهام

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل، الذين شرّفوني بقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، ومنحوني من وقتهم الكريم .وملاحظاتهم القيّمة ما سيبقى نبراسًا لي في مسيرتي العلمية

ولا يفوتني أن أعبر عن امتناني العميق إلى جميع أساتذة الجامعة الذين ساهموا في تكويني العلمي والفكري، فكل معلومة زرعت فينا، وكل توجيه أو نصيحة .تلقيناها، كانت لبنة في بناء هذا الإنجاز

.لكم مني جميعًا كل الاحترام والتقدير، والدعاء الصادق بدوام التوفيق والعطاء

المقدمة

يُعدّ موضوع الحرية والالتزام من بين أهم المواضيع الفلسفية التي شغلت الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا، لما يحمله من أبعاد أخلاقية وإنسانية وفكرية تمسّ جوهر وجود الإنسان وعلاقته بذاته ومجتمعه. وقد برز هذا الموضوع بشكل خاص عند فلاسفة الفن والأدب، الذين حاولوا عبر أطروحاتهم أن يحددوا موقع الفنان ودوره داخل المنظومة الاجتماعية والثقافية، خاصة في ظل تعقّد الأدوار التي صار الفن يضطلع بها في المجتمعات المعاصرة. فالفن لم يعد مجرد ممارسة جمالية خالصة، بل أضحى يتداخل مع مختلف القضايا الإنسانية والاجتماعية، الأمر الذي يدفع إلى طرح سؤال جوهري :هل يجب أن يكون الفنان حرًا تمامًا في إبداعه؟ أم أن عليه التزامًا أخلاقيًا واجتماعيًا تجاه قضايا عصره؟ وهل الحرية تُناقض الالتزام أم أن العلاقة بينهما أعمق من مجرد تناقض سطحي؟

إنّ إشكالية العلاقة بين الفن والحرية من جهة، والفن والالتزام من جهة أخرى، تُعد من أقدم وأعقد الإشكاليات التي ناقشها المفكرون، لما تطرحه من رهانات فلسفية وجمالية حول وظيفة الفن وطبيعة الإبداع. وفي هذا السياق، لا يمكن فهم هذه الإشكالية دون الرجوع إلى المعاني الجوهرية لمفهومي الحرية والالتزام، والوقوف عند تطور دلالاتهما داخل السياقين الديني والفلسفي، وتحديدًا في الفكرين الإسلامي والغربي.

فالحرية، رغم بساطة لفظها، تتضمن أبعادًا متعددة، منها الحرية الفردية والسياسية، وحرية الفكر والتعبير، بينما يشير مفهوم الالتزام إلى بعد أخلاقي داخلي، يتجاوز الطاعة أو التقيد بقانون خارجي، نحو شعور بالمسؤولية نابع من وعي الإنسان بدوره المجتمعي. ومن هنا، يبدو جليًا أن التأسيس المفاهيمي لهذين المصطلحين لا يمثل مجرد خلفية نظرية، بل هو شرط ضروري لفهم جوهر العلاقة بين الإبداع الفني والمسؤولية الفكرية.

ومن بين أبرز الفلاسفة الذين تطرقوا إلى هذه العلاقة بنديتو كروتشه، الذي يُعد من أهم منظّري فلسفة الجمال، حيث أسس لموقف جمالي يقوم على مبدأ الحدس والتعبير، معتبرًا أن الفن هو نتاج روحي خالص ينبع من تجربة الفنان الذاتية. فقد دافع كروتشه بقوة عن استقلالية العمل الفني ورفض تحويله إلى أداة نفعية أو وسيلة دعاية. ومع ذلك، فإن قراءة متأنية لفلسفته تكشف عن إمكانية وجود تفاعل حرّ بين الذات المبدعة والواقع، شرط أن لا يتحول الفن إلى مجرد وسيلة تلقين.

إشكالية البحث:

تنطلق هذه الدراسة من الإشكالية التالية:

ما طبيعة العلاقة بين الحرية والالتزام في المجال الفني؟ وكيف عالج بنديتو كروتشه هذه العلاقة في إطار فلسفته الجمالية؟ وهل تتعارض حرية الفنان مع مسؤوليته تجاه مجتمعه، أم أن الفن قادر على التوفيق بين الاستقلال الجمالي والانخراط الإنساني؟

الفرضيات:

1. الحرية والالتزام لا يُمثلان بالضرورة تناقضًا داخل الفعل الفني، بل يمكن أن يتكاملا.
2. بنديتو كروتشه ينطلق من رؤية جمالية تؤمن بحرية التعبير، لكنها لا تنفي البعد الإنساني للفن.
3. استقلالية الفن عند كروتشه لا تعني العزلة عن الواقع، بل تؤكد على صدق التعبير الذاتي كوسيلة لتجسيد القيم.

أهداف البحث:

- الوقوف على المفاهيم الفلسفية الأساسية للحرية والالتزام في الفكر الإسلامي والغربي.
- تحليل الرؤية الجمالية والفكرية لبنديتو كروتشه تجاه علاقة الفن بالحرية والالتزام.

- فهم كيف يمكن للفن أن يؤدي دورًا اجتماعيًا دون التفريط بجوهره الإبداعي.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يعالج قضية مركزية في فلسفة الفن، ترتبط مباشرة بدور الفنان في المجتمع، وحدود تدخّل القيم في العملية الإبداعية. كما أنه يعيد فتح النقاش حول مسؤولية المثقف والفنان في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية.

دوافع اختيار الموضوع:

- الرغبة في فهم أعمق للعلاقة بين الإبداع والمسؤولية من منظور فلسفي.
- ندرة الدراسات التي تناولت بنديتو كروتشه من زاوية الحرية والالتزام الفني في السياق العربي.
- الحاجة إلى تجديد الخطاب حول وظيفة الفن في عالم متغير.

منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج التحليلي–المفاهيمي في دراسة المصطلحات الأساسية (الحرية، الالتزام، الفن)، إضافة إلى المنهج التاريخي لتتبع تطور هذه المفاهيم في السياقين الإسلامي والغربي، مع المنهج النقدي في تحليل وتأويل نصوص كروتشه الجمالية، قصد استجلاء الموقف الفلسفي بشكل معمّق.

هيكلة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى فصلين رئيسيين:

- الفصل الأول :التأسيس المفاهيمي للحرية والالتزام في الفكرين الإسلامي والغربي.

ويشمل:

  - تعريف المفهومين لغةً واصطلاحًا

- تطورهما ضمن المرجعية الإسلامية (الحرية كتَكليف، والالتزام كمسؤولية شرعية)
- تصورهما في الفكر الغربي (من الفلسفة العقلانية إلى الوجودية)

- الفصل الثاني :التصور الجمالي لبنديتو كروتشه: الفن بين الحرية والالتزام.

ويشمل:

- الأسس النظرية لفلسفة كروتشه الجمالية
- تحليل موقفه من حرية الفنان واستقلالية الفن
- الفن كتعبير إنساني لا يتنافى مع القيم الأخلاقية

الدراسات السابقة

تناولت العديد من الدراسات الأكاديمية موضوع العلاقة بين الفن والحرية أو بين الفن والالتزام، من زوايا فلسفية، جمالية، أو أدبية. ومن أبرز هذه الدراسات:

بلعيد، أسماء (2016): في دراستها "الفن والالتزام في الرواية العربية"، حيث تطرقت إلى دور الفن الملتزم في التعبير عن قضايا المجتمع العربي، مركّزةً على الرواية كجنس أدبي قادر على تجسيد الالتزام دون أن يفقد قيمته الفنية.

بن عتو، شيماء (2018): في مذكرة "النظرية الجمالية بين الفن والالتزام عند الفلاسفة المثاليين"، تناولت تصور كروتشه للفن ورفضه للمفهوم الأخلاقي والسياسي للفن، معتبرة أن الفن حدس وتعبير خالص.

مسعود، سهام (2018) :في مذكرة "الفن والأخلاق: دراسة تحليلية في فلسفة الفن". وقد ركّزت على العلاقة بين الفن والمنظومة الأخلاقية، ومدى قدرة الفنون على تعزيز القيم الإنسانية.

بن دريدي، زينب (2020): في "الفن والمجتمع: جدلية التأثير والتأثر"، ناقشت تأثير السياق الاجتماعي في إنتاج وتلقي العمل الفني، وأشارت إلى أن حرية الفنان لا تنفصل عن محيطه الثقافي.

الفصل الأول: الفن، الحرية ، الإلتزام .مقاربات مفاهيمية وعلائقية

تمهيد

يُعدّ موضوع الحرية والالتزام من بين أهم المواضيع الفلسفية التي شغلت الفكر الإنساني قديمًا وحديثًا، لما يحمله من أبعاد أخلاقية وإنسانية وفكرية تمسّ جوهر وجود الإنسان وعلاقته بذاته ومجتمعه. وقد برز هذا الموضوع بشكل خاص عند فلاسفة الفن والأدب، الذين حاولوا عبر أطروحاتهم أن يحددوا موقع الفنان ودوره داخل المنظومة الاجتماعية والثقافية. وفي قلب هذا النقاش، يطفو سؤال جوهري: هل يجب أن يكون الفنان حرًا تمامًا في إبداعه؟ أم أن عليه التزامًا أخلاقيًا واجتماعيًا تجاه قضايا عصره؟ وهل الحرية تُناقض الالتزام أم أن العلاقة بينهما أعمق من مجرد تناقض سطحي؟

في هذا السياق، لا يمكن فهم إشكالية العلاقة بين الحرية والالتزام في الفن دون الرجوع إلى المعاني الجوهرية لهذين المفهومين، والوقوف عند تطور دلالاتهما داخل السياقين الديني والفلسفي، وتحديدًا في الفكرين الإسلامي والغربي. فمفهوم الحرية، وإن بدا للوهلة الأولى بسيطًا ومباشرًا، إلا أنه يشتمل على أبعاد متعددة، تتراوح بين الحرية الفردية والحرية السياسية، وحرية الفكر والتعبير. أما الالتزام، فهو لا يقتصر على الطاعة أو التقيد بقانون خارجي، بل يتضمن إحساسًا داخليًا بالمسؤولية، نابعًا من وعي الفرد بأهمية دوره في مجتمعه.

وعليه، يتناول هذا الفصل الأول الجانب المفاهيمي لكل من الحرية والالتزام، بدءًا من تعريفهما لغةً واصطلاحًا، مرورًا بتطور المفهومين في الفكر الإسلامي الذي يربط الحرية بالتكليف الأخلاقي، والالتزام بمرجعية الشريعة، وانتهاءً بالفكر الغربي الحديث الذي منح الحرية بعدًا فرديًا عقلانيًا، وربط الالتزام بالفكر الوجودي والثورات الفكرية.

إن هذا التأسيس المفاهيمي لا يشكل مجرد خلفية نظرية للبحث، بل هو شرط ضروري لفهم الأبعاد الفلسفية التي سنعالجها لاحقًا في الفصل الثاني، عند تناول رؤية بنديتو كروتشه للعلاقة

بين الالتزام والحرية في الفن، وهو ما يسمح لنا ببناء تأويل دقيق ومعمق لإسهاماته الجمالية والفكرية

المبحث الأول: الفن، الحرية والالتزام

المطلب الأول: الفن

تعريف الفن

- **لغة**

تناولت العديد من المعاجم اللغوية، القديمة والحديثة، تعريف كلمة "فن"، حيث ورد في مختار الصحاح أن الفن هو أحد الفنون، أي الأنواع. أما الحسن بن محمد الصغاني في معجم التكملة والذيل والصلة، فقد أورد معاني مختلفة للكلمة، مثل قول العرب "فننته" أي زينته، و"هو فنٌّ علم" أي إتقان العلم(سيد أحمد بخيت علي،2012 صفحة 29) .

في *لسان العرب* لابن منظور، عُرّف "الفن" بأنه واحد الفنون، أي الأنواع، كما ارتبط بمعنى الحال أو الضرب من الشيء، وجمعه فنون وأفنان. بينما في *القاموس المحيط* للفيروز آبادي، جاء تعريفه بأنه الحال والضرب من الشيء، بالإضافة إلى كونه وسيلة للتزيين (ابن منظور، دون تاريخ، ، ص. 6383؛ الفيروز آبادي، دون تاريخ، ص. 32).

أما في المعاجم الحديثة، مثل المنجد، فقد ورد أن الفن يعني الضرب من الشيء، كما يرتبط بالتزيين، فنقول: "فَنَّ الشيء" أي زينه، و"تَفَنَّن في الحديث" أي أبدع في أسلوبه. في معجم الوسيط، اتسع مفهوم الفن ليشمل التطبيق العملي للنظريات العلمية باستخدام الوسائل المناسبة، ويُكتسب الفن من خلال الدراسة والتمرين، كما يُعرَّف بأنه مجموعة من القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة معينة (بخيت، 2012، ص. 40)

كما أشار المعجم إلى أن الفن وسيلة لإثارة المشاعر والعواطف، خاصة عاطفة الجمال، من خلال مجالات مثل التصوير، الموسيقى، والشعر. كما أنه مهارة تعتمد على الذوق والموهبة، مما يجعله يرتبط بالصنعة والمنفعة، إلى جانب كونه إبداعًا يسهم في خلق أشياء ممتعة وجديدة.

في اللغة الإنجليزية، يعرف معجم أكسفورد الفن (Art) بأنه تعبير عن المهارات الإبداعية في أشكال مرئية كالرسم والنحت، أو بأنه مفهوم يشمل الفنون الإبداعية عمومًا، مثل الشعر والموسيقى والرقص. أما معجم ويبستر، فيصف الفن بأنه مهارة مكتسبة من خلال الدراسة والملاحظة، ويتجلى في استخدام الخيال والمهارة بشكل واعٍ لإنتاج أعمال جمالية

- **تعريف الفن اصطلاحًا**

تقترب المعاني الاصطلاحية للفن من بعضها البعض ولكن تختلف عن المفاهيم اللغوية. في معجم الوسيط، قُسم تعريف الفن إلى ثلاثة مستويات(ريد، 1931، ص. 43)

1. المعنى العام :يشير إلى التطبيق العملي للنظريات العلمية، وهو ما يعرف بالعلوم التطبيقية.
2. المعنى الخاص :يركز على المهارات الشخصية التي يمتلكها المحترفون وأصحاب الحرف، ويشمل الفنون التطبيقية مثل الفنون اليدوية النافعة.
3. المعنى الأكثر خصوصية :يرتبط بالفنون الجميلة التي تهدف إلى إثارة مشاعر البهجة والسرور، مثل الرسم والموسيقى والمسرح، دون ارتباطها بالمنفعة المباشرة.

وفقًا للموسوعة البريطانية، يُعرف الفن بأنه تعبير عن الأفكار الجمالية من خلال توظيف الخيال والإبداع، ويُقسم إلى:

- **الفنون البصرية:** كالرسم، النحت، العمارة، الجرافيك، والفنون التشكيلية.

- **الفنون الأدبية:** مثل الدراما، القصة، والشعر.
- **فنون الأداء:** كالموسيقى، المسرح، والرقص.

أما قاموس الفنون الجميلة، فيؤكد على صعوبة وضع تعريف دقيق للفن بسبب تنوع مجالاته، إذ يشمل حتى فن الطهي والفنون اللغوية. ومع ذلك، يشير الاستخدام الحديث لمصطلح "الفن" بشكل أساسي إلى الفنون البصرية بمختلف أنواعها.

نبذة تاريخية عن تعريف الفن

استخدم العرب المسلمون مصطلح "الصناعة" للدلالة على الفن، حيث ورد في معجم الوسيط أن الصناعة تعني كل فن أو حرفة مارسها الإنسان حتى أتقنها. ويمكن اعتبار الفن والصناعة متشابهين من حيث الإتقان، والمهارة، والتحسين، والتزيين، والعمل الدقيق. ومن الأمثلة على ذلك أن الموسيقى اعتُبرت أحد أنواع الصناعة، فقد وصفها ابن خلدون بأنها "صناعة الألحان" وتلحين الأشعار وفق أنماط صوتية محددة.(الفن والجمال بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية"، 2018. ص26)كما استخدم العرب مصطلح "الفنون" للإشارة إلى العلوم المختلفة، ومن الشواهد على ذلك كتاب "الفنون" لابن عقيل، والذي تألف من أربعمئة مجلد وضم العديد من العلوم المنتشرة في زمانه. كذلك كتب القاضي عبد النبي الأحمد نكري مؤلفًا بعنوان "جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، بينما صنّف حاجي خليفة كتابًا بعنوان "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، حيث جمع فيه أسماء العلوم وأسماء مؤلفيها ورتّبها هجائيًا، مما يعكس تداخل مفهوم الفنون والعلوم في الثقافة العربية الإسلامية. (الأحمد نكري،2000 ص 85.)

أما في الفكر الغربي، فقد كان الفن عند اليونان يشمل أي مهارة، سواء أكانت تهدف إلى تحقيق فائدة عملية أو لذة جمالية، دون تمييز بين الفنان والصانع، أو بين الفن والصنعة. فقد كان الفيلسوف لويد يطلق على الطبيب، والفنان، والشاعر، وباني السفن لقب "حرفي" أو "صانع"،(لويد، 1992ص45.) لكونهم جميعًا يسهمون في تحسين الحياة. ويرى الباحث تاتاركيفيتش

أن اليونانيين لم يفرقوا بين الحرف اليدوية والفنون الجميلة، إذ اعتقدوا أن عمل النجار لا يختلف جوهريًا عن عمل النحات أو الرسام. لذا، كانت كلمة "فن" في الفكر الغربي تُطلق على مختلف الأنشطة الإنسانية والعلوم، دون أن تقتصر على الفنون الجميلة، كما كانت تُستخدم للإشارة إلى جميع الصناعات، بحيث لم يكن هناك فرق جوهري بين النحت والشعر أو بين الموسيقى والحدادة.

لكن مع مرور الوقت، بدأ بعض الفلاسفة اليونانيين في التمييز بين الفنون الصناعية والفنون الجميلة، وكان أفلاطون من أوائل من وضعوا أسسًا نظرية للفن والجمال. فقد رأى أن الفن الحقيقي هو ذلك الذي ينأى عن الواقع الحسي، حيث اعتبر الموسيقى نموذجًا للفن المثالي لأنها تؤثر على النفس الإنسانية وتحقق التوازن الداخلي. وعلى العكس من ذلك، هاجم أفلاطون الشعر التمثيلي واعتبره مجرد محاكاة سطحية للعالم المحسوس، بينما رأى في الشعر الملحمي والغنائي والتعليمي نوعًا أسمى من الفنون لأنه يعبر عن الخير والحق ويؤدي دورًا تربويًا في المجتمع مفهوم الفن: رصد تاريخي"،(مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2019. ص35). كما انتقد أفلاطون فنون النحت والتصوير، ورفض الاعتماد على الحواس في تقييم الجمال، معتبرًا أن الجمال الحقيقي يتمثل في الأشكال الهندسية المثالية كالخطوط المستقيمة والدوائر، وليس في تصوير الكائنات الحية كما يفهمها عامة الناس.

أهمية الفن

يُعدّ الفن وسيلة تعبيرية تعكس هوية الشعوب وثقافاتها، كما يسهم في توثيق التاريخ، وتطوير الأفراد والمجتمعات على المستويات التعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية. فهو يعزز الإبداع، ويحسن جودة الحياة، ويؤثر في وجدان الإنسان.

1. الأهمية التعليمية للفن

- تنمية الإبداع وتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب.
- تحسين القدرات الإدراكية والمعرفية وتوسيع الأفق الفكري.
- اكتساب مهارات جديدة في التعبير والتواصل.
- تحسين المهارات اللغوية، خاصة من خلال الفنون الأدبية كالشعر والمسرح.
- تعزيز الثقة بالنفس من خلال عرض الأعمال الفنية.
- توفير وسائل تعليمية مبتكرة تعتمد على الصورة والصوت والأداء التفاعلي.
- دعم الصحة النفسية للطلاب عبر التعبير الفني عن مشاعرهم (أهمية الفنون في التعليم"، موقع موضوع، الأردن، 2020..)

- **الأهمية الاقتصادية للفن**
- خلق فرص عمل في مختلف مجالات الفنون، مثل التصميم، والإنتاج السينمائي، والموسيقى، والعمارة.
- زيادة الإنتاجية والكفاءة من خلال توظيف الفنون في التسويق والإعلانات.
- جذب السياحة من خلال الفنون المعمارية، والمتاحف، والعروض الفنية.
- دعم الصناعات الإبداعية مثل النشر، والموضة، والتصميم الداخلي.

- المساهمة في التنمية الاقتصادية من خلال المهرجانات والمعارض الفنية.
- تعزيز التجارة العالمية للفنون والحرف اليدوية والتراثية(دور الفنون في التنمية الاقتصادية"، مجلة الاقتصاد اليوم، السعودية، 2019.ص15)

الأهمية الثقافية والاجتماعية للفن

- يُعدّ الفن جسرًا للتواصل بين الثقافات المختلفة، مما يعزز التفاهم والتسامح بين الشعوب.
- يساهم في توثيق التراث الثقافي والحفاظ على الهوية الوطنية.
- يعزز الانتماء الاجتماعي ويقوي الروابط بين أفراد المجتمع من خلال الفعاليات الفنية.
- يسهم في غرس القيم الأخلاقية والجمالية في الأفراد.
- يحفّز على حرية التعبير ونشر الوعي بالقضايا المجتمعية والإنسانية.
- يشجع على الابتكار في أساليب الحياة ويؤثر على تصميم المساحات الحضرية والمنتجات اليومية(تأثير الفنون على المجتمع والثقافة"، صحيفة العرب، المملكة المتحدة، 2018ص29)

الأهمية النفسية والعاطفية

- يساعد في تحسين الحالة المزاجية وتقليل التوتر والقلق.
- يوفر وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار بطريقة إبداعية.
- يعزز الشعور بالرضا والسعادة عند ممارسة الفنون أو التفاعل معها.
- يساهم في تحسين مهارات التأمل والتفكير العميق.

الفن ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل هو عنصر حيوي في تقدم المجتمعات وتطور الحضارات، حيث يؤثر في مختلف جوانب الحياة، من التعليم إلى الاقتصاد، ومن الثقافة إلى الصحة النفسية. (لفنون وتأثيرها على الصحة النفسية"، موقع الصحة النفسية اليوم، مصر،2020)

المطلب الثاني: الحرية

مفهوم الحرية

- **الحرية لغةً:**

ورد في معجم لسان العرب أنَّ "الحر" من كل شيء هو أعتقه وأحسنه وأطيبه، ويقال عن الأحرار من الناس إنهم الأخيار والأفاضل، كما تُطلق كلمة "حُر" على الإنسان الشريف، والمرأة الكريمة، والشيء الفاخر. أما الحرية فتعني الخلاص من العبودية والتبعية، وحين نقول "هذا الشخص حر" نعني أنه غير مملوك أو مسلوب الإرادة، ويملك الحق في التصرف دون قيود جائرة. كما تأتي الحرية بمعنى الشرف والكرم، فنقول "هو حر" أي طيب الأصل، كريم النسب، عزيز النفس، و"هو من حرية القوم" أي من أشرافهم وأفاضلهم (مصطفى . 1986)

كما جاء في معجم الرائد أنَّ الحرية تعني القدرة على التصرف بإرادة كاملة دون قيود خارجية تحدّ منها. فالإنسان الحر هو الذي لا تقيّده سلطة ظالمة، ولا يخضع لأي شكل من أشكال الاستعباد، سواء أكان مادياً أم معنوياً، كما أنه يتمتع بكامل حقوقه دون إجبار أو إكراه (.معجم الرائد. 1983، صفحة 412)

- **الحرية اصطلاحًا:**

تعدّدت تعاريف الحرية في الاصطلاح بسبب اختلاف المدارس الفكرية والفلسفية، لكنها جميعًا تتفق على أنها قدرة الإنسان على التصرف وفق إرادته، دون إكراه أو قيد ظالم، في إطار احترام القوانين والأعراف التي تنظّم العلاقات داخل المجتمع. الحرية وفق الفلسفات السياسية تعني تحرر الأفراد من الاستبداد والقمع، وامتلاكهم حقوقاً أساسية تضمن كرامتهم وحقهم في التعبير، والتنقل، والاعتقاد. (رابطة علماء إرتريا، 2021).

أما في الفكر الاجتماعي، فالحرية تعني استقلالية الأفراد في قراراتهم الشخصية بما لا يضر بالآخرين، مع إمكانية تحقيق الذات واختيار أسلوب الحياة الذي يناسبهم دون إجبار أو ضغط. في حين أن الحرية في الفلسفات الأخلاقية تركز على مسؤولية الإنسان عن أفعاله، وارتباط حريته باحترام حقوق الآخرين، وعدم التعدي على القيم المجتمعية التي تحكم التعايش السلمي.

وبذلك، فإن الحرية مفهوم واسع يشمل جوانب مختلفة من الحياة، ويعكس حق الإنسان في العيش بكرامة، واتخاذ قراراته باستقلالية، مع الالتزام بالمبادئ التي تضمن حقوق الآخرين في المجتمع.

الحرية في الفكرالإسلامي و الفكر الغربي

في هذا الفرع، سنتناول مفهوم الحرية من منظورين مختلفين :الفكر الإسلامي والفكر الغربي .وسنحلل كيفية معالجة كل من الإسلام والفكر الغربي لقضية الحرية، والضوابط التي وضعتها كل منهما، وأوجه التشابه والاختلاف بينهما.

1. الحرية في الفكر الإسلامي

- **المفهوم العام**

الحرية في الإسلام هي حق فطري منحه الله للإنسان، وهي جزء من الكرامة الإنسانية التي كفلها الدين لكل البشر. الإسلام لا يعترف بالعبودية للإنسان، بل يؤكد أن العبودية لا تكون إلا لله وحده، وهذا ما يمنح الإنسان استقلالية عن أي قوة دنيوية تحاول استعباد (محي الدين. 2003.ص154)

الحرية في القرآن الكريم والسنة النبوية

وردت العديد من الآيات القرآنية التي تؤكد أهمية الحرية ومنها:

- ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾("القرآن الكريم (البقرة: 256)) ، وهذه الآية تعبر عن حرية الاعتقاد والدين في الإسلام.
- ﴿وهديناه النجدين﴾ القران الكريم (البلد: 10)) أي أن الله منح الإنسان القدرة على الاختيار بين الخير والشر.
- ﴿ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ لقرآن الكريم (الكهف: 29) مما يدل على أن الإيمان نفسه يقوم على حرية الاختيار.

أما في السنة النبوية، فقد ورد عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله الشهير : "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟"، حيث كان ذلك احتجاجًا على اضطهاد أحد الولاة لرجل من عامة الناس

- **أنواع الحرية في الإسلام**

1) **الحرية الدينية:**الإسلام يعترف بحرية الاعتقاد، فلا يُكره أحد على الدخول في الإسلام، ويمنح غير المسلمين حقوقهم في ممارسة أديانهم، مع الحفاظ على النظام العام للمجتمع الإسلامي.
2) **الحرية الفكرية والتعبير** :الإسلام يشجع التفكير والتأمل وحرية التعبير، ولكنه يضع ضوابط لهذه الحرية، بحيث لا تؤدي إلى الإساءة للأفراد أو نشر الفتن في المجتمع.
3) **الحرية السياسية:** الإسلام لا يعترف بالحكم الاستبدادي، بل يؤكد على مبدأ الشورى كما جاء في قوله تعالى " ﴿وأمرهم شورى بينهم ﴾(الشورى: 38). الحكم في الإسلام قائم على العدالة والمشاركة، وليس الاستبداد والتسلط.
4) **الحرية الاقتصادية:** الإسلام يمنح الأفراد حرية التملك والعمل، لكنه يضع ضوابط أخلاقية لهذه الحرية، مثل تحريم الربا والاحتكار والاحتيال، لضمان تحقيق العدل والمساواة في المجتمع. (الأحمري. 2010. ص51)

- **ضوابط الحرية في الإسلام**

الإسلام يؤكد أن الحرية ليست مطلقة، بل يجب أن تكون ضمن إطار أخلاقي وقانوني، بحيث لا تسبب ضررًا للآخرين. فالحرية في الإسلام تراعي:

- عدم الإضرار بالمجتمع أو القيم الأخلاقية.
- تحقيق المصلحة العامة وليس المصلحة الفردية فقط.
- الحفاظ على العدالة والمساواة بين جميع أفراد المجتمع.

2. الحرية في الفكر الغربي

أ. الجذور الفلسفية

في الفكر الغربي، الحرية كانت مفهومًا متطورًا منذ العصور القديمة. بدأ التفكير الفلسفي حول الحرية مع: مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانورامية"،(العرباوي. 2016ص62)

سقراط وأفلاطون :ناقشا الحرية الأخلاقية والعقلية.

- جون لوك وجان جاك روسو :ركزا على الحرية السياسية والاجتماعية، وأكدا على حقوق الإنسان وحرية الإرادة.
- إيمانويل كانط :قال إن الحرية هي أساس الأخلاق والمسؤولية الفردية.

ب. الحرية بعد عصر النهضة والتنوير

بعد عصر النهضة، أصبحت الحرية أحد الركائز الأساسية في الفكر الغربي، وخاصة مع ظهور الثورات الديمقراطية، مثل:

- الثورة الفرنسية 1789 التي رفعت شعار "حرية، مساواة، إخاء."
- الثورة الأمريكية التي وضعت دستورًا يؤكد على الحقوق والحريات.

ج. أنواع الحرية في الفكر الغربي

1) **الحرية الفردية المطلقة** :في الغرب، يُنظر إلى الحرية كحق مطلق للفرد في أن يفعل ما يشاء، طالما لا يعتدي على حرية الآخرين. وتشمل حرية الرأي، التعبير، المعتقد، السلوك، وغيرها.
2) **الحرية السياسية** :الغرب يعزز مفهوم الديمقراطية، حيث يحق للأفراد المشاركة في الحكم، والتصويت، والتعبير عن آرائهم بحرية دون قيود سياسية.
3) **الحرية الاقتصادية** :يقوم النظام الاقتصادي الغربي على الرأسمالية، التي تمنح الأفراد حرية العمل والاستثمار والتملك بدون قيود من الدولة، إلا في حالات خاصة كالأزمات الاقتصادية.

د. غياب الضوابط الدينية والأخلاقية

على عكس الإسلام، لا تضع الفلسفة الغربية قيودًا دينية على الحرية، مما أدى إلى ظهور حرية بلا قيود في بعض المجتمعات الغربية، مثل:

- حرية التعبير المطلقة التي قد تصل إلى الإساءة للأديان والمعتقدات الأخرى.
- الحرية الجنسية التي أدت إلى تغيرات كبيرة في بنية المجتمع والأسر

المطلب الثالث: الالتزام

يعد الالتزام من المفاهيم الأساسية التي تؤثر بشكل مباشر في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ يمثل مبدأً جوهريًا في العلاقات الإنسانية والاجتماعية والقانونية. فالالتزام يعبر عن المسؤولية والانضباط اللذين يتحملهما الإنسان تجاه نفسه وتجاه الآخرين، سواء كان هذا الالتزام نابعًا من القيم الأخلاقية أو القوانين الوضعية أو التعاليم الدينية. ويعد الالتزام ضرورة لتحقيق الاستقرار والتنظيم في المجتمعات، حيث يسهم في ترسيخ الثقة والاحترام بين الأفراد وتنظيم التعاملات بينهم

الفرع الأول :مفهوم و اهمية الإلتزام

1. تعريف الالتزام

- **الالتزام لغةً**

يعود أصل كلمة الالتزام إلى "اللُّزوم"، وهو الثبات والدوام على أمر معين. ويقال "لزمه الشيء" أي وجب عليه وأصبح ثابتًا فيه. كما تعني الكلمة الارتباط بواجب أو مسؤولية معينة يجب القيام بها. (ب مجموعة من المؤلفين، فقه المعاملات، صفحة 22. بتصرّف)

- **الالتزام اصطلاحًا**

يُعرّف الالتزام اصطلاحًا بطريقتين :(وهبة .دت، ص 20–29. بتصرّف)

بالمعنى العام :هو أن يُوجب الإنسان على نفسه أمرًا معينًا، إما بإرادته الحرة واختياره، كما في العقود والتصرفات القانونية مثل البيع والإجارة والهبة، أو بإلزام الشرع له، كما في النذر واليمين.

1) **بالمعنى الخاص** :يقتصر على إلزام الإنسان نفسه بأداء عمل خيّر، مثل التبرّع أو الهبة، وهو تعريف يتماشى مع المذهب المالكي.

2. أهمية الالتزام

يُعد الالتزام أساسًا في جميع مجالات الحياة، وله أهمية كبيرة في تحقيق الاستقرار والتقدم، ويمكن تلخيص أهميته في النقاط التالية: عبد الرزاق السنهوري، "**الوسيط في شرح القانون المدني**"، (دار النهضة العربية، 1964، ص 125–130).

1) **تعزيز الثقة بين الأفراد والمؤسسات** :فالالتزام بالوعود والعقود يزيد من مستوى الثقة في التعاملات الشخصية والمهنية.

2) **تحقيق العدالة والاستقرار الاجتماعي** :من خلال التزام الأفراد بالقوانين والقواعد المجتمعية، مما يؤدي إلى نظام اجتماعي أكثر توازنًا.

3) **زيادة الإنتاجية والكفاءة** :حيث يسهم الالتزام بالواجبات والمسؤوليات في تحسين الأداء في مختلف القطاعات، سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات.

4) **تعزيز القيم الأخلاقية** :مثل الصدق، والأمانة، والإخلاص، مما ينعكس إيجابيًا على العلاقات الإنسانية.

5) **الالتزام بالأنظمة والقوانين** :يسهم في تحقيق الأمن والنظام داخل المجتمعات، مما يحدّ من الفوضى والانحرافات القانونية.

أنواع الالتزام

ينقسم الالتزام إلى عدة أنواع حسب مجالاته المختلفة، ومن أبرز أنواعه:

1. الالتزام الأخلاقي:

- يرتبط بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم تصرفات الإنسان.
- يشمل الوفاء بالعهود، الأمانة، الصدق، العدل، والتعامل بإنسانية مع الآخرين.

- لا يرتبط بقوانين رسمية، ولكنه ضروري لضمان بيئة مجتمعية قائمة على الاحترام والتعاون.

2. الالتزام القانوني

- يشير إلى ضرورة التقيد بالقوانين والتشريعات التي تحكم المجتمع.
- يشمل الالتزام بعقود العمل، الاتفاقيات التجارية، القوانين الجنائية، والضرائب.
- يؤدي عدم الالتزام بالقوانين إلى فرض عقوبات قانونية قد تشمل الغرامات أو السجن. (ح، قاسم، 2017، ص 150)

3. الالتزام الاجتماعي:

- يتجسد في احترام العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع.
- يشمل المسؤوليات الاجتماعية مثل احترام الجيران، التعاون المجتمعي، والمشاركة في الفعاليات الاجتماعية.
- يعزز التماسك الاجتماعي والتفاهم بين الأفراد(مجلة الحقوق، 2012، ص 45)

4. الالتزام المهني:

- يعبّر عن مسؤولية الأفراد تجاه وظائفهم ومهنهم.
- يشمل الالتزام بأخلاقيات العمل، الدقة في الأداء، احترام المواعيد، والالتزام بالقوانين المهنية.
- يسهم في تحسين الإنتاجية وتعزيز سمعة الشركات والمؤسسات.

5. الالتزام الأسري:

- يتمثل في الواجبات والمسؤوليات التي تقع على عاتق أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض.
- يشمل احترام الوالدين، تربية الأبناء، تعزيز الروابط العائلية، والمشاركة في القرارات الأسرية.
- يؤدي الالتزام الأسري إلى استقرار العلاقات العائلية وتقوية الروابط بين أفرادها.

6. الالتزام الديني:

- يرتبط بتطبيق التعاليم الدينية في الحياة اليومية.
- يشمل أداء العبادات مثل الصلاة والصيام والزكاة، إضافةً إلى الالتزام بالسلوكيات الحسنة والأخلاق الفاضلة.
- يسهم في تهذيب النفس وتعزيز الشعور بالطمأنينة الروحية.

مفهوم الالتزام عند الفلاسفة

1. جان بول سارتر: (Jean-Paul Sartre)

يرى سارتر، أحد رواد الفلسفة الوجودية، أن الالتزام هو جوهر الحرية الإنسانية. فالإنسان حسبه "محكوم عليه بأن يكون حرًا"، وهذه الحرية تفرض عليه مسؤولية اتخاذ القرار والالتزام بتبعاته. الالتزام عند سارتر ليس مجرد موقف أخلاقي بل فعل وجودي؛ أي أن الإنسان لا يحقق وجوده إلا من خلال انخراطه الواعي في العالم، من خلال مواقفه واختياراته. فالالتزام هو إعلان الإنسان عن ذاته بحرية وبدون تبرير أو هروب، مما يجعله مسؤولًا عن نفسه والآخرين. (سارتر.1984، ص. 722).

.2إيمانويل كانط:(Immanuel Kant)

الالتزام عند كانط يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الواجب الأخلاقي. فهو يرى أن الأفعال لا تُقيَّم بنتائجها وإنما بدوافعها، وبالتالي فإن الالتزام الأخلاقي يجب أن يكون نابعًا من احترام القانون الأخلاقي الداخلي أو ما يسميه "الأمر المطلق .(Categorical Imperative) " الالتزام هنا ليس اختيارًا حرًا بل هو استجابة لعقل عملي يحترم القانون الأخلاقي بوصفه عالميًا وشاملًا. (كانط . 1977، ص. 102).

.3غاستون بيرجيه:(Gaston Berger)

يرى بيرجيه أن الالتزام فعل مستقبلي، فهو يتصل برؤية الإنسان لذاته في المستقبل وقدرته على اتخاذ القرار الصائب. فالإنسان لا يلتزم فقط بما هو عليه، بل بما يريد أن يكون عليه. الالتزام بهذا المعنى هو مشروع شخصي وتاريخي في آن واحد، لأنه يعبر عن رغبة الفرد في إعطاء معنى لوجوده ضمن إطار جماعي وزمني (. **بيرجيه**، 1988، ص. 91).

.4ألبر كامو:(Albert Camus)

في فلسفته العبثية، يرى كامو أن الالتزام لا ينبع من وجود معنى ثابت في الحياة، بل من التمرد على العبث نفسه. فالإنسان، وهو يعي أن الوجود لا يحمل معنى سابقًا، يُصبح حرًا في خلق معنى من خلال التزامه بمبادئه وبالدفاع عن القيم الإنسانية مثل الحرية والعدالة. فالنزعة الإنسانية في فلسفة كامو تنبني على التزام غير مؤسس دينيًا أو ميتافيزيقيًا، بل على أخلاق التمرد والتضامن. (كامو. 1990، ص. 134).

.5جان جاك روسو:(Jean–Jacques Rousseau)

في سياق الفكر السياسي، يعتبر روسو الالتزام جزءًا من "العقد الاجتماعي"، حيث يتخلى الأفراد عن حريتهم الطبيعية لصالح حرية مدنية تحكمها الإرادة العامة. فالالتزام السياسي عند روسو ليس خضوعًا، بل تعبير عن التوافق بين الفرد والجماعة، وهو شرط ضروري لبناء دولة عادلة (روسو. 2000، ص. 45).

يُعد الالتزام عنصرًا أساسيًا في تنظيم العلاقات بين الأفراد والمؤسسات، حيث يسهم في تحقيق العدالة، الاستقرار، والاحترام المتبادل. فبدون الالتزام بالقوانين والواجبات، تصبح المجتمعات عرضة للفوضى والانحلال الأخلاقي. كما أن الالتزام بأخلاقيات العمل والمسؤوليات الاجتماعية والدينية يسهم في بناء بيئة مستقرة ومتطورة. ومن هنا، يعد الالتزام قيمة جوهرية في حياة الأفراد، يجب غرسها في الأجيال القادمة لضمان مستقبل أكثر تنظيمًا وانضباطًا.

المبحث الثاني العلاقة بين الفن والالتزام.

المطلب الأول :الفن كوسيلة للإلتزام الاجتماعي.

الفن في خدمة القضايا الإنسانية:

يُعدّ دور الفن في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية من أبرز المواضيع التي طرحتها العديد من المدارس الفكرية والفلسفية على مر العصور. إذ يطرح السؤال الذي طالما شغل المفكرين: هل يجب أن يكون الفن موجهًا لخدمة قضايا الإنسان والمجتمع، أم يُفترض أن يظل بعيدًا عن أي رسائل سياسية أو اجتماعية، (هربرت.1993 ص45). ويرتكز فقط على الجماليات الذاتية؟ في هذا السياق، نجد أن بنديكتو كروتشه قد قدم وجهة نظر ثاقبة تتجاوز التصور التقليدي للفن. إذ يرى أن الفن الحقيقي لا يُعتبر مجرد وسيلة لتجميل الحياة أو التعبير عن الإحساس الجمالي فحسب، بل يُعد أداة حيوية تهدف إلى خدمة المجتمع من خلال تمثيل همومه وتطلعاته.

كروتشه يعتقد أن الفن لا يمكن فصله عن القيم الإنسانية التي يُنتجها، بل يجب أن يعكس الواقع الاجتماعي ويعبر عن المشاعر الجماعية .إن الفنان، بحسب رؤيته، لا يُعتبر كائنًا معزولًا، بل هو جزء من النسيج الاجتماعي الذي يُعبر من خلاله عن الهموم والآلام والأحلام المشتركة للمجتمع. ويفترض أن يكون الفنان مدركًا لمسؤولياته الاجتماعية في التعبير عن القضايا الإنسانية التي تعكس الواقع الاجتماعي والمعاناة الإنسانية. ولذلك، من واجب الفنان أن يَعي تمامًا أن أعماله الفنية قد تؤثر على مجتمعه، لذا يجب أن يسعى إلى تقديم رسائل تساهم في رفع الوعي الاجتماعي وتحفز المجتمع على التغيير الإيجابي.

إن الفن في هذا السياق ليس مجرد إبداع ذاتي يقتصر على التعبير الشخصي عن الأحاسيس الفردية فقط، بل هو أداة اجتماعية ذات دور مؤثر في تشكيل الوعي الجماعي .فعندما يعكس الفن قضايا مثل الحرية و العدالة و الكرامة الإنسانية، يصبح بمثابة رسالة قوية توجه نحو

التحفيز على التغيير وتحقيق العدالة والمساواة في المجتمع. على سبيل المثال، نجد أن العديد من الأعمال الفنية التي تُظهر معاناة الفقراء أو اللاجئين أو المضطهدين قد ساهمت في لفت الأنظار إلى القضايا الإنسانية الهامة وأثارت الرغبة في إيجاد حلول لهذه المشكلات.

الفن، وفقًا لهذا التصور، يُعتبر أداة للمجتمع للتعبير عن تطلعاته، وتُظهر الأعمال الفنية التي تتناول قضايا مثل التحرر من الاستبداد أو مكافحة التمييز العنصري كيف يمكن أن يُحرك الفن المجتمعات نحو اتخاذ خطوات عملية نحو التغيير الاجتماعي .إن هذه الفنون لا تنفصل عن الحياة اليومية، بل هي انعكاس حقيقي لها .وكلما كانت الأعمال الفنية قادرة على تجسيد المعاناة الإنسانية أو الاحتجاج ضد الظلم الاجتماعي أو العمل على تعزيز حقوق الإنسان، فإنها تصبح بمثابة أداة فعالة للالتزام الاجتماعي. (أسماء.2016،ص19).

بناءً على ذلك، الالتزام الاجتماعي في الفن يتجسد في قدرة الفنان على التأثير الإيجابي في المجتمع من خلال إبداعه الفني. الفنون التي تعزز القيم الإنسانية، مثل الحرية و العدالة و الكرامة، تساهم في تربية المجتمع على أهمية التضامن و التعاون وتحفز الأفراد على اتخاذ مواقف أخلاقية وداعمة للمبادئ الإنسانية(سهام. 2018،ص59) لذا، يمكن القول إن الفنان لا يقتصر على خلق عمل فني متميز في حد ذاته، بل عليه أن يتحمل المسؤولية الاجتماعية في اختيار المواضيع التي يطرحها وكيفية عرضها، بل ويجب أن يكون مبدعًا في استخدام الفن كأداة لتحفيز الحوار حول القضايا التي تهم المجتمع.

إذن، الفن في هذا السياق لا يُفهم فقط كوسيلة للترفيه أو للتعبير عن الذوق الجمالي، بل هو أداة حية وفعالة تُخدم من خلالها القضايا الإنسانية، ليكون بذلك الفنان عضوًا نشطًا في تحقيق التغيير الاجتماعي، ومن ثم ينتقل الفن من كونه مجرد إبداع فردي إلى أداة جماعية تُساهم في تشكيل المستقبل الاجتماعي وتحديد مساراته

الفن كوسيلة للتحرر: التعبير عن الفردية والحرية الشخصية

في سياق العلاقة بين الفن والمجتمع، لا يمكن إغفال الدور الهام الذي يلعبه الفن في تأكيد الحرية الفردية، والتعبير عن الذات الإنسانية بعيدًا عن القيود الاجتماعية أو السياسية. يرى العديد من المفكرين أن الفن ليس فقط وسيلة لتوثيق الواقع الاجتماعي أو التاريخي، (زينب ، 2020،ص 57) بل هو أيضًا أداة لتحرير الفرد من الضغوطات المفروضة عليه من قبل المجتمع أو السلطات .لذلك، يمكن اعتبار الفن وسيلةً للتحرر الشخصي، من خلال التعبير عن الفردية و التحرر من القيود المادية والمعنوية التي قد يفرضها المجتمع.

في هذا السياق، نجد أن الفن عند كروتشه يعكس فكرة الحرية الإبداعية، حيث يكون الفنان حرًا تمامًا في اختيار موضوعاته وأساليبه، متجاوزًا بذلك أي توجهات سياسية أو اجتماعية قد تكون موجهة ضد إرادته أو ضد إبداعه. إن الفن باعتباره تعبيرًا عن الذات يمكن أن يكون وسيلة فعّالة للتحرر النفسي، لأنه يساعد الإنسان على إطلاق العنان لمشاعره وأفكاره، بعيدًا عن القيود التي قد يفرضها المجتمع أو السلطة.

الفن، في هذه الحالة، يصبح مجالًا للحرية التي لا تقيدها إلا القدرة الإبداعية للفنان .هذا التحرر من القيود الاجتماعية والسياسية لا يعني بالضرورة رفض المجتمع أو محاولة التمرد عليه، بل يعني في المقام الأول قدرة الفنان على إظهار نفسه ككائن مستقل يستطيع التعبير عن أحاسيسه وأفكاره بحرية تامة، مما يسهم في دفع المجتمع نحو تقدير الفردية والاعتراف بها.

هذه الفكرة تُظهر ارتباط الفن بالحرية في أعمق معانيها، إذ لا يُنظر إلى الفن كمنتج خارجي فقط، بل كعملية تحرير (داخلي تنطوي على تطوير شخصية الفنان، وإعادة تشكيل رؤيته للعالم.ن خلال الأعمال الفنية، يتمكن الفنان من ممارسة حرية التعبير عن نفسه، والتصريح عن أفكاره ومشاعره دون خوف من الرقابة أو المراقبة. هذه الحرية الإبداعية تمنح الفنان فرصة لتقديم صوته الخاص، الذي قد لا يكون متاحًا في سياقات أخرى من الحياة اليومية.

لكن، من المهم أن نتذكر أن الحرية الشخصية التي ينادي بها الفن ليست حرية فوضوية، بل هي حرية مسؤولة، تكون موجهة نحو تحقيق التطور الذاتي للفنان والمجتمع على حد سواء.(مرزوقي، 2016(alarab.co.uk)).لذلك، يمكن القول إن الفن ليس فقط تعبيرًا عن الحرية الفردية في حد ذاتها، بل هو أيضًا دعوة للآخرين للتعبير عن أنفسهم بحرية، وبالتالي يُسهم في تعزيز القيم الإنسانية مثل الكرامة الشخصية و الاحترام المتبادل بين الأفراد.

علاوة على ذلك، فإن الفن كوسيلة للتحرر يمكن أن يتخذ أشكالًا متعددة، سواء كانت أدبًا، موسيقى، أو فنون تشكيلية .في الأدب مثلًا، نجد أن الكتاب والفنانين قد استخدموا الأدب كوسيلة للتعبير عن معاناتهم الشخصية أو حتى عن التمرد على الأنظمة السياسية القمعية. وهذا ينطبق أيضًا على الموسيقى و الفنون التشكيلية، حيث نجد أن الفنانين الذين يعبرون عن أنفسهم بحرية من خلال أعمالهم قد قوبلوا بالرفض والانتقاد من قبل (المرجع السابق) القوى السياسية أو الاجتماعية، ولكنهم في ذات الوقت أصبحوا رموزًا للتحرر الشخصي الذي يُحتفى به في مختلف أنحاء العالم.

إذن، في إطار الالتزام الفني بالحرية، يتجسد الفن كأداة للتحرر لا من خلال رفض المجتمع، بل عبر إظهار قوى الإبداع الإنسانية التي لا حدود لها .الحرية الإبداعية تمثل حق الفنان في التعبير عن نفسه بحرية، سواء كان ذلك من خلال رفض الواقع أو الاحتجاج على الظلم أو التعبير عن الذات بشكل مختلف.

الفن بين الالتزام والحرية: التوازن بين المسؤولية الفردية والمجتمعية

في هذا المطلب، نناقش العلاقة الدقيقة بين الفن كوسيلة للالتزام الاجتماعي و الفن كوسيلة للتحرر الشخصي، وكيف يمكن للفنان أن يوازن بين هذين البُعدين المختلفين ولكن المتكاملين. بينما يرى البعض أن الفن يجب أن يكون محايدًا، موجهًا نحو التعبير عن الجماليات فقط دون أي تدخلات خارجية، يرى آخرون أن الفن يجب أن يكون ملتزمًا بقضايا المجتمع. لكن ما هو الموقف الوسطي الذي يمكن أن يجسد التفاعل بين الالتزام الاجتماعي و الحرية الفردية في

العمل الفني؟ وكيف يمكن للفنان أن يوازن بين هذه المسؤوليات المتعددة؟ هذه الأسئلة هي جوهر البحث في هذا المطلب.

الفن بين الالتزام والحرية هو قضية فلسفية تطرح سؤالًا محوريًا حول مدى تأثير الظروف الاجتماعية والسياسية على العمل الفني ومدى قدرة الفنان على التعبير عن نفسه بحرية دون التأثير من الضغوطات الخارجية. من جهة، يرى كروتشه أن الفن يجب أن يكون مُلزمًا بالمجتمع، وأنه لا يمكن أن يكون مجرد تعبير فردي محض دون ارتباط بالقضايا الاجتماعية، مثل الحرية و العدالة و الكرامة الإنسانية .وفقًا لهذه الرؤية،(nizwa.com)). يصبح الفنان ملتزمًا تجاه مجتمعه، ويجب أن يتحمل المسؤولية في نقل أفكار هادفة تشجع على الوعي الاجتماعي وتعزز من القيم الإنسانية.

من جهة أخرى، يتفق العديد من المفكرين مع الفكر الغربي الذي يرى أن الفن هو مجال للحرية لا يقتصر على الالتزام الاجتماعي فقط، بل ينبغي أن يكون حرة تعبير عن الإبداع الشخصي . في هذا السياق، يعتبرون أن فرض الالتزام على الفن قد يُحد من الحرية الفردية للفنان ويُقيد إبداعه .حيث يجب أن يكون الفنان قادرًا على التعبير عن نفسه دون أن يفرض عليه المجتمع أو السياسة أي قيود على موضوعاته أو أساليبه. لكن بالرغم من ذلك، لا يمكن تجاهل أن الفن في بعض الأحيان يتداخل مع القضايا الاجتماعية والسياسية، مما يضع الفنان أمام تحدي التوازن بين الحرية الشخصية و الالتزام الاجتماعي

إن التوازن بين هذين البعدين الحرية والالتزام يتطلب من الفنان أن يكون واعيًا بمسؤوليته في التعبير عن قضايا مجتمعه وفي الوقت نفسه مُدركًا لحقه في الإبداع .فالحرية في الفن لا تعني الانفصال عن الواقع الاجتماعي، بل تعني القدرة على التعبير عن الذات دون المساس بالقيم الإنسانية والحرية العامة. على سبيل المثال، العديد من الأعمال الفنية التي تم إنشاؤها في سياقات الأنظمة الديكتاتورية أو الأنظمة القمعية كانت في جوهرها دعوة للتحرر السياسي

والاجتماعي. مثل هذه الأعمال تُظهر كيف يمكن للفن أن يكون وسيلة للالتزام الاجتماعي وفي ذات الوقت يعكس إبداعًا فرديًا يعبر عن الواقع المعاصر بأسلوب فني حر.

علاوة على ذلك، يظل الفنان في العديد من السياقات ملتزمًا أخلاقيًا تجاه مجتمعه، إذ أن الفن له تأثير قوي على الأفراد والمجتمعات على حد سواء. لذلك، فإن المسؤولية الاجتماعية للفنان لا تعني أن يقتصر عمله على القضايا السياسية أو الاجتماعية فقط، ولكن يمكن أن تشمل أيضًا القيم الإنسانية التي تدعو إلى الحرية و العدالة و المساواة .بمعنى آخر، من الممكن أن يتقاطع الفن مع القيم المجتمعية وفي ذات الوقت يمنح الفنان حرية تعبير تتماشى مع تطلعات المجتمع.

النقد الاجتماعي في الفن يمثل نقطة تلاقي بين الالتزام الاجتماعي و الحرية الفردية، حيث يمكن للفنان أن يُظهر التزامه بالقضايا الاجتماعية عبر أسلوب فني يعكس إبداعه الشخصي . قد تشتمل هذه الأعمال على مواضيع مثل الفقر، الظلم، التمييز العنصري، أو حتى الحرية الشخصية، حيث يُعبر الفن عن معاناة الإنسان في شكل فني يتجاوز الحدود السياسية أو الاجتماعية، ليصل إلى رسالة شاملة يمكن أن تؤثر في المجتمع بأسره.

في النهاية، يبقى السؤال الرئيسي: هل يجب على الفن أن يُخضع لإملاءات المجتمع، أم يجب أن يبقى حراً ومُنفصلاً عن الالتزامات الخارجية؟ والإجابة على هذا السؤال هي مزيج من الحرية والالتزام، حيث يبقى للفنان الحرية في التعبير، ولكن لا ينبغي أن يتجاهل تأثير الفن في النهوض بالوعي المجتمعي وتحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي.

الفصل الثاني: الفن بين الحرية والإلتزام في الفكر الجمالي لدى بنديتو كروتشة.

تمهيد

تُعد إشكالية العلاقة بين الفن والحرية من جهة، والفن والالتزام من جهة أخرى، من أقدم الإشكاليات التي شغلت بال المفكرين والفلاسفة، خاصة في ظل تعقّد الأدوار التي صار الفن يضطلع بها في المجتمعات المعاصرة. لم يعد الفن محصورًا في كونه ممارسة جمالية خالصة، بل أضحى يتداخل مع مختلف القضايا الإنسانية والاجتماعية، ليُطرح التساؤل الجوهري: هل يجب أن يبقى الفن حرًّا مستقلًا لا يُقيّده أي شكل من أشكال الالتزام؟ أم أن من واجب الفن أن يكون صوتًا للحق والحقيقة، معبّرًا عن آلام المجتمع وآماله، ومناصرًا لقضايا العدل والحرية والكرامة؟

في خضم هذه الإشكالية المعقّدة، يبرز بنديتو كروتشه بوصفه واحدًا من أهم فلاسفة الجمال الذين سعوا إلى التأسيس لنظرية فنية تقوم على مبدأ الحدس والتعبير، معتبرًا أن الفن لا يمكن أن يُختزل إلى وسيلة نفعية أو أداتية. فقد دافع كروتشه عن فكرة أن العمل الفني هو نتاج روحي خالص، ينشأ عن التجربة الذاتية للفنان، ويعبّر عن الوجدان الباطني بعيدًا عن أية غايات خارجية.

ومع ذلك، فإن الفهم العميق لفلسفة كروتشه يسمح لنا بطرح قراءة مزدوجة تُبيّن أن دعوته إلى استقلالية الفن لا تنفي بشكل مطلق إمكان التقاء الفن بالقيم الإنسانية، بل تفتح المجال لتفاعل حرٍّ بين الذات المبدعة والواقع، شريطة ألا يتحوّل الفن إلى أداة دعاية أو تلقين. لذا، يتناول هذا الفصل تحليل الموقف الجمالي والفلسفي لكروتشه إزاء العلاقة بين حرية الفنان ومسؤوليته الاجتماعية، وذلك من خلال مبحثين رئيسيين: يتناول الأول نظرية كروتشه حول الفن بين الحرية والالتزام من حيث المبادئ والمواقف، في حين يعالج الثاني دور الفن في التعبير عن القيم الإنسانية دون التفريط بجوهره الإبداعي.

المبحث الأول: نظرية الفن عند بنديتو كروتشه

المطلب الأول: الأسس الفلسفية والجمالية لنظرية كروتشه في الفن

يعد بنديتو كروتشه (Benedetto Croce) من أهم فلاسفة الجمال والنقد الأدبي في القرن العشرين، حيث قدم رؤية فلسفية متكاملة للفن تقوم على أساس النشاط الروحي للإنسان. رفض كروتشه جميع النظريات التي سبقت عصره والتي رأت في الفن مجرد محاكاة للطبيعة أو وسيلة للتأثير الأخلاقي أو الاجتماعي. بل أكد أن الفن تعبير صادق عن الحياة الداخلية للإنسان، وأنه نشاط مستقل، له خصائصه ووظائفه التي تميزه عن غيره من أشكال النشاط الإنساني كالفكر العلمي أو الفعل الأخلاقي.

أولاً: تعريف الفن عند كروتشه: بين الحدس والتعبير

يرى كروتشه أن الفن هو التعبير عن الحدس. ولتوضيح ذلك، قسم المعرفة الإنسانية إلى قسمين: المعرفة الحدسية والمعرفة المنطقية.(كروتشه، 1992ص. 34.)

- المعرفة الحدسية هي الإدراك المباشر للأشياء كما تظهر لنا في لحظتها الحسية الأولى، دون تحليل أو تصنيف أو إصدار أحكام.
- أما المعرفة المنطقية فهي التي تنظم الأفكار وفق مفاهيم وقوانين عامة.

من هذا المنطلق، يضع كروتشه الحدس في مركز نظريته الجمالية، ويرى أن كل عمل فني أصيل هو في جوهره حدس متحول إلى تعبير. فالفنان لا يترجم فكرة مسبقة، بل يعيش تجربة شعورية خاصة، ثم يعبر عنها بلغة فنية قد تكون شعراً أو لوحة أو لحناً موسيقياً أو عملاً مسرحياً.

وهكذا، يصبح الفن عملية داخلية قبل أن يكون شكلاً خارجياً، فـ"التعبير" عند كروتشه ليس مجرد وصف، بل هو التجلّي الحيّ للحدس الداخلي، الذي يظهر في شكل محسوس.

ثانيًا: الفن كنشاط روحي مستقل

يؤمن كروتشه بأن الفن هو نشاط روحي مستقل لا يخضع إلا لقوانينه الخاصة. ويرفض التصورات التي تجعل من الفن خادمًا لأغراض تعليمية، أو دينية، أو سياسية.(شيماء . 2018. ص 55.)

- فالفن ليس وسيلة لتحقيق هدف خارجي، بل هو غاية في ذاته.
- العمل الفني يُقاس بجودته في التعبير عن المشاعر والأفكار، وليس بمدى نجاحه في نقل رسالة أخلاقية أو اجتماعية.

ومن هنا، يرفض كروتشه كل توجيه قسري للفن، سواء كان من قبل الدولة، أو المؤسسات الدينية، أو الجماعات الأيديولوجية. الفنان الحقيقي، في نظره، هو الذي يصغي إلى صوته الداخلي ويترجمه إلى عمل فني دون إملاءات أو قيود خارجية.

ثالثًا: الجمال بوصفه التعبير الصادق عن الحدس

في فلسفة كروتشه الجمالية، الجمال لا يُفهم إلا من خلال مفهوم التعبير الصادق.

- الجمال ليس خاصية للأشياء، ولا هو متروك للأذواق الفردية أو القواعد الأكاديمية الجامدة.
- بل الجمال يتحقق عندما ينجح الفنان في ترجمة حدسه الداخلي ترجمة صادقة وكاملة إلى شكل فني.

وهذا يعني أن الجمال مرتبط عضوياً بالصدق الفني. فكل عمل فني ينجح في التعبير الكامل عن التجربة الشعورية التي حفزت إبداعه، يعد جميلاً بصرف النظر عن الموضوع أو الأسلوب.

لهذا، يبتعد كروتشه عن المفاهيم التقليدية للجمال التي ركزت على التناسق الهندسي أو المحاكاة الدقيقة للطبيعة، ويركز بدلاً من ذلك على عمق التجربة الشعورية المعبر عنها.

رابعًا: نقد كروتشه للمذاهب التقليدية في تعريف الفن

وقف كروتشه ناقدًا حادًا للمذاهب الكلاسيكية والواقعية والنفعية في تعريف الفن، إذ يرى أن هذه المذاهب قد شوّهت حقيقة الفن عندما:

- جعلته محاكاة حرفية للطبيعة (كما في التقليد الأرسطي).
- أو وسيلة لتحقيق أهداف أخلاقية (كما في النظرية الأخلاقية للفن).
- أو أداة لخدمة مصالح سياسية أو تعليمية (كما في الرؤية النفعية للفن).

وفي مواجهة هذه التصورات، شدد كروتشه على أن الفن لا يجب أن يُقيّم بمعايير خارجية، بل بمعيار واحد فقط :مدى قدرته على التعبير الصادق عن التجربة الشعورية.
ولهذا اعتبر أن وظيفة النقد الفني ليست محاكمة الأعمال الفنية بناءً على مدى تطابقها مع الواقع أو الأخلاق، بل على أساس صدق تعبيرها الفني.

المطلب الثاني: أهمية الحدس والتعبير في نظرية كروتشه الفنية

يعدّ الحدس والتعبير حجر الأساس في فلسفة بنديتو كروتشه الفنية. فقد رفض كروتشه كل التصورات التقليدية التي كانت تعتبر الفن مجرد محاكاة للطبيعة أو مجرد وسيلة للمتعة البصرية، مؤكدًا أن الفن، في جوهره، هو عملية داخلية ترتبط بالحدس والتعبير ارتباطًا وثيقًا. فالحدس عند كروتشه ليس مجرد إحساس عابر أو تأمل سطحي، بل هو إدراك مباشر وفوري للواقع بطريقة شعورية. إنه نظرة داخلية يتولّد عنها التعبير، لأن الحدس بدون تعبير يظل ناقصًا وغير مكتمل(. كروتشه، ، 1955.ص33)

يرى كروتشه أن الفنان لا يكتفي بأن يشعر بالجمال، بل يتوجب عليه أن يعبّر عنه تعبيرًا صادقًا، لأن التعبير هو الذي يخلق الفعل الفني الحقيقي. بالتالي، فإن كل عمل فني ناجح يقوم على وحدة لا انفصام فيها بين الحدس والتعبير: فالفنان يدرك العالم بشكل حدسي، ثم يقوم بتحويل هذا الإدراك إلى عمل ملموس يُعبّر من خلاله عن رؤيته للعالم.(محمود ، 1995 ص.63)

ويؤكد كروتشه أن الحدس هو الفكر الأولي الذي لم يتشكل بعد في قالب المفاهيم أو التصورات العقلية. لذلك، فالفن بالنسبة له ليس عملية عقلانية أو علمية، بل هو نشاط روحي مستقل له منطقه الخاص الذي يختلف عن منطق العلم والفلسفة. ويرى أن كل حدس حقيقي يحمل في طياته بذور التعبير، ومن دون التعبير لا يمكن أن يكون هناك فن. لهذا السبب لا يمكننا التحدث عن عمل فني لمجرد وجود فكرة أو إحساس جميل، بل لا بد أن تتحقق هذه الفكرة أو الإحساس في صيغة تعبيرية كاملة.

وفي نظر كروتشه، فإن اللغة، والرسم، والموسيقى، والنحت، والمسرح، كلها مجرد أشكال مختلفة للتعبير الفني، أي أدوات يتم من خلالها تحويل الحدس الداخلي إلى وجود خارجي قابل للمشاركة بين الأفراد. وبهذا المفهوم، فإن قيمة العمل الفني لا تقاس بمدى محاكاته للواقع أو بتقنيته فقط، وإنما بمدى صدقه في التعبير عن الحدس الداخلي للفنان وعلى هذا

الأساس، ينتقد كروتشه الفنون التي تسعى إلى الإبهار الخارجي أو تقتصر على تقديم مظاهر حسية دون أن تحمل عمقًا حدسيًا حقيقيًا. فالفن، عنده، رسالة روحية قبل أن يكون عرضًا ماديًا، والتعبير الصادق وحده هو الذي يمنح العمل الفني قيمته الجمالية والأخلاقية في آنٍ معًا.

وبهذه الرؤية الثاقبة، أعاد كروتشه الاعتبار للفن كقيمة إنسانية راقية، تتجاوز حدود المتعة الجمالية إلى آفاق أعمق تتصل بالوجود الإنساني ذاته.

المطلب الثالث: النقد الذي وُجّه لنظرية كروتشه الفنية

شكّلت نظرية بنديتو كروتشه (Benedetto Croce) في الفن والجمال إطارًا فلسفيًا مميزًا في مطلع القرن العشرين، حيث أسهمت في بناء تصور حديث للفن باعتباره فعلًا حدسيًا تعبيريًا. غير أن هذا الطرح، رغم ثرائه النظري، لم ينجُ من الانتقاد والمراجعة، سواء من معاصريه أو من المفكرين الذين جاؤوا من بعده. وقد تركز النقد حول عدة محاور رئيسية، تتعلق بمفاهيم الحدس والتعبير، وغياب الموضوعية الجمالية، وإهمال البعد الاجتماعي للفن، والمحدودية التطبيقية لنظريته.

أولاً: الغموض واللبس في مفهوم الحدس والتعبير

أحد أبرز أوجه النقد التي وُجهت إلى كروتشه تتعلق بالغموض الذي اكتنف مفهومه للحدس (intuition)والتعبير .(expression) فقد جعل كروتشه من الحدس فعلًا معرفيًا أساسيًا، وأكد أن كل حدس هو تعبير، وأن كل تعبير هو حدس، مما أدى إلى تماهٍ بين الفعلين لدرجة فقدان التحديد المفاهيمي.

هذا التصور بدا لكثير من النقاد مضطربًا، إذ تساءلوا: هل يمكن لكل فكرة تخطر في الذهن أن تكون عملًا فنيًا؟ وهل مجرد الشعور أو الإحساس الداخلي كافٍ لتأسيس قيمة جمالية مستقلة؟ (يدوي.1984 ص87.)

في نظر بعض المفكرين، كان هذا الدمج بين الحدس والتعبير يلغي الحدود الدقيقة التي يجب أن تفصل بين التجربة الذاتية العابرة وبين العمل الفني المتكامل الذي يخضع لوعي وتهذيب وإبداع حقيقي.

ثانياً: نسبية الجمال وإلغاء المعايير الموضوعية

من الجوانب الأخرى التي تعرضت للنقد، أن كروتشه ألغى بفلسفته الفنية فكرة المعايير الموضوعية للجمال. فبما أن كل حدس معبر يُعد فنًا وفق منطقه، فإنه لم يعد بالإمكان التمييز بين العمل الفني الرائع والعمل العادي أو الهزيل.
بمعنى آخر، أصبحت الأحكام الجمالية مسألة ذوق فردي بحت، خاضعة للشعور الشخصي دون وجود معايير مستقرة أو مقاييس يمكن الاحتكام إليها نقديًا أو علميًا.

وقد اعتبر كثير من النقاد أن هذا التوجه أدى إلى تقويض إمكانيات النقد الفني الموضوعي، وجعل كل عمل مهما كان بسيطًا أو فقيرًا في البناء والإبداع قابلاً لأن يصنّف ضمن خانة الفن.

ثالثاً: إغفال البعد الاجتماعي والتاريخي للفن

كذلك وُجه لكروتشه نقد جوهري بسبب تجاهله شبه التام للبعد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للفن. ففي تصوره، ظل الفن فعلاً فرديًا خالصًا نابعًا من الروح الذاتية للفنان، دون أن يكون مشروطًا بالعوامل الخارجية أو بالظروف التاريخية التي تحيط به.(
الأهواني1980ص.32)
لكن العديد من المدارس الفكرية الأخرى، مثل الماركسية النقدية، أو مدرسة فرانكفورت، أبرزت أن العمل الفني لا ينفصل عن سياقه الاجتماعي، بل يعكس في بنيته العميقة صراعات طبقية، وهموم اجتماعية، وتحولات حضارية. وبالتالي، فإن قصر النظر إلى الفن كظاهرة روحية خالصة تجاهل الطابع المركب للفعل الفني باعتباره نتاجًا ثقافيًا تاريخيًا.

رابعاً: محدودية الأثر التطبيقي لنظرية كروتشه

أخيرًا، يرى بعض الباحثين أن نظرية كروتشه، رغم جمالها النظري، لم تقدّم حلولًا عملية أو أدوات منهجية للفنانين أو النقاد. فهي لم توضح كيف يمكن للفنان أن يصوغ حدسه في عمل فني عظيم، ولم تقدم إرشادات نقدية يمكن للناقد أن يبني عليها أحكامه أو تقييماته(. مراد . 2017ص.93)

بمعنى آخر، كانت فلسفة كروتشه في الفن فلسفة تأملية مثالية، غارقة في التجريد الفلسفي، وليست نظرية عملية يمكن تحويلها إلى منهج تطبيقي يوجّه الإبداع أو يحكم على جودته. على الرغم من هذه الانتقادات المتعددة، تظل إسهامات كروتشه في حقل الجماليات علامة فارقة في الفكر الفلسفي المعاصر. فقد ساهم في تعميق فهمنا لدور التعبير الفني، وفتح النقاش حول العلاقة بين الذات والإبداع، وبين الفردانية والروح الاجتماعية للفن. كما أن أفكاره ألهمت العديد من الفلاسفة والمفكرين لاحقًا، حتى وإن كان ذلك عبر محاولات نقدها أو تجاوزها.

المبحث الثاني:الفن بين الحرية والالتزام عند بنديتو كروتشه

المطلب الأول: مفهوم الحرية في العمل الفني عند كروتشه

تُشكّل الحرية في نظر بنديتو كروتشه محورًا أساسيًا في فهمه للعمل الفني، إذ يذهب إلى أن الفن لا يمكن أن يُنتَج أو يُدرَك بمعزل عن الحرية الداخلية للفنان. فهو يرى أن الفن ليس نشاطًا عقليًا موجّهًا نحو أهداف نفعية أو أخلاقية، بل هو فعل حدسي خالص وتعبير صادق عن الشعور الفردي، ينشأ من داخل الذات بحرية مطلقة دون إكراه أو توجيه خارجي. وقد وضّح هذا التصور بجلاء في كتابه *الجمال كتعبير*، حيث يقول: "الفن ليس محاكاة للواقع، ولا نسخًا للطبيعة، بل هو تعبير داخلي نابع من الحدس، لا يخضع لأي غاية سوى ذاته" (كروتشه.2008، ص 25)

ومن هذا المنطلق، فإن الفنان الحقيقي، في تصور كروتشه، لا يُبدع تحت ضغط أو لأجل هدف خارجي، بل يُعبّر بحرية عن رؤيته للعالم، لأن الفن في جوهره لا يُوجَّه ولا يُستخدم، بل يُعبَّر عنه. هذه الرؤية جعلته يرفض توظيف الفن لخدمة الأيديولوجيا أو الدين أو الأخلاق، لأنه يعتبر أن كل تدخل خارجي يُفقد العمل الفني طبيعته الصادقة والتلقائية ،(كروتشه. 2008، ص 30).

ويؤكد كروتشه على استقلالية الفن عن كل ما هو خارجي، بما في ذلك الاعتبارات الأخلاقية والاجتماعية، مشدّدًا على أن "العمل الفني الجميل لا يحمل رسالة، وإنما هو الرسالة نفسها، وهو يكتفي بذاته" (عاطف .1999، ص 142). وبالتالي، فإن الحرية ليست فقط شرطًا لولادة العمل الفني، بل هي أيضًا جوهر التعبير الفني ذاته.

ولعل هذا التصور هو ما يفسّر نفور كروتشه من الاتجاهات الواقعية أو الرمزية التي تنظر إلى الفن كوسيلة للوعظ أو التوجيه، إذ يرى أن الفن ينهار متى ما تقيّد برسائل جاهزة أو أُجبر على تمثيل موقف خارجي. لهذا يعتبر أن الحرية في الفن ليست مجرّد خيار، بل هي الأساس الذي ينبني عليه كل إنتاج فني حقيقي (الغزالي . 2016، ص 60)

المطلب الثاني: رفض الالتزام الأخلاقي والاجتماعي في الفن عند بنديتو كروتشه

يؤسس بنديتو كروتشه لنظرية جمالية تقوم على الحرية المطلقة للفن، ويُعارض بشكل حادّ كل محاولة لتقييد العمل الفني بمعايير أخلاقية أو سياسية أو اجتماعية. بالنسبة له، الفن لا ينبغي أن يُستعمل كوسيلة لأي غاية خارجية، بل هو غاية في حد ذاته، تنبع قيمته من قدرته على التعبير عن الحدس الداخلي الخالص، دون توجيه خارجي من العقل أو من المجتمع. من هنا، يؤكد كروتشه أن كل خضوع للفن لأي سلطة خارجية – سواء كانت أخلاقية أو سياسية أو دينية – يُعدّ تشويهًا لطبيعته.

وفي هذا السياق، يكتب كروتشه:

"الفن الحقيقي ليس وسيلة للتأثير الاجتماعي أو الإصلاح الأخلاقي، بل هو عملية داخلية خالصة، يعبّر بها الإنسان عن حدسه وشعوره بشكل حر وتلقائي (كروتشه ، 2008، ص 36) .

إن كروتشه لا ينكر أن الأعمال الفنية يمكن أن تحمل دلالات اجتماعية أو رمزية أو أخلاقية، ولكنّه يرفض تمامًا أن تكون هذه هي الغاية من العمل الفني. ويعتبر أن الفن الذي يُصنع بهدف توجيه الجماهير أو الدفاع عن قضية أو حتى الترويج لفكرة أخلاقية يفقد طبيعته الجمالية، ويتحوّل إلى أداة نفعية أو تعليمية، شأنه شأن الخطب والمحاضرات. ويقول في ذلك:

"حين يُطالب الفن بأن يكون أخلاقيًا أو سياسيًا، فإنه يتخلى عن طبيعته، ويصبح خادمًا للغايات لا خالقًا للجمال (عبود2005، ص 210) .

ولهذا السبب، يهاجم كروتشه التيارات الفنية التي تُعرف باسم "الواقعية الاشتراكية" أو "الفن الملتزم"، معتبرًا أن هذه التيارات تُفرغ الفن من محتواه الجمالي، وتجعله خاضعًا لأيديولوجيا معينة، سواء كانت يسارية أو دينية. ويضيف أن الفنان في هذه الحالة لا يكون فنانًا حقيقيًا،

بل مجرد أداة أو "ناطق رسمي" باسم الجماعة أو الحزب أو المذهب، وهو ما يتنافى مع روح الإبداع وحرية التعبير(عاطف ، 1999، ص 149.)

إن رفض كروتشه للالتزام في الفن لا يعني رفضه للقيم الإنسانية، بل هو دفاع عن الفن كأحد أشكال التجلي الحر للروح، وهو نشاط لا يمكن أن يُقيد إلا بذاته. الفن عنده لا يُنتج من أجل غاية، بل هو تعبير عن حالة شعورية خالصة، ولا يمكن تبرير قيمته إلا بجماله. فكل ما يريده كروتشه هو أن يكون الفن حرًا من كل تأثير خارجي، لأن الفنان لا يبدع وهو يخطط لرسالة أو معنى، بل يبدع وهو "يرى" أو "يُحدس" العالم من داخله، دون قصد، كما يفعل الشاعر أو الموسيقي أو الرسّام أثناء اندماجه في لحظة الخلق.

في ضوء هذا التصور، يبدو أن كروتشه كان أكثر الفلاسفة المعاصرين تشددًا في رفضه لفكرة الالتزام الأخلاقي أو السياسي في الفن، مُصرًّا على حماية "الجوهر الجمالي الخالص" من كل ما يُمكن أن يُفرغه من معناه، سواء أكان ذلك باسم الأخلاق أو الدين أو النفع الاجتماعي.

المطلب الثالث: التوازن الممكن بين الحرية والالتزام في الفن عند بنديتو كروتشه

يشغل موضوع العلاقة بين الحرية والالتزام في الفن حيّزًا مركزيًا في الفكر الجمالي المعاصر، وقد تناول العديد من الفلاسفة هذا الإشكال انطلاقًا من مواقفهم من طبيعة الفن ووظيفته. ويُعد بنديتو كروتشه من أبرز من تصدّوا لهذه الإشكالية من منظور فلسفي مثالي يرى في الفن نشاطًا روحيًا مستقلًا، يتجاوز الغايات النفعية أو الرسائل الأخلاقية. ورغم هذا التصور، فإن تحليلًا معمقًا لنظريته يُبرز أن هناك مساحة مرنة تسمح بإمكانية تحقيق نوع من التوازن بين الحرية الإبداعية والبعد الإنساني أو الاجتماعي للفن، دون أن يتعارض ذلك مع جوهر الفن كتعبير حرّ.

1. الحرية في الفن عند كروتشه

ينطلق كروتشه من رفضه لأي تصور وظيفي أو أخلاقي للفن، ويرى أن الفن لا يُقيم على أساس خارجي، بل على أساس داخلي نابع من "الحدس"، وهو الصورة الذهنية التي تُولد من شعور عميق بالواقع، دون وساطة عقلانية أو منطقية. يقول كروتشه:

"الفن ليس فكرًا ولا معرفة عقلية، بل هو حدس تعبيري، هو الحياة تُعاش في لحظة شعورية كاملة، لا تُفسَّر بل تُحسّ وتُعبَّر.("كروتشه.1999، ص 41)

لذا، يُصرّ كروتشه على أن الفنان ينبغي أن يكون حرًا تمامًا في إنتاجه، خاليًا من كل إكراه أخلاقي، اجتماعي أو ديني. فهو يرفض ما يُسمّى بـ"الفن الملتزم" إذا كان قائمًا على توجيه مباشر أو توظيف أداتي للفن من أجل غاية خارجية. ويُعلّق في هذا السياق قائلًا:

."الفن لا يُمكن أن يكون وسيلة للدعاية أو التعليم، لأنه يفقد طبيعته عندما يُوظَّف لهذا الغرض"

.2الالتزام كأثر لا كغاية

لكن، ومن زاوية تحليلية دقيقة، لا يرفض كروتشه أن يكون للفن أثر إنساني أو اجتماعي، بل يرفض أن تكون تلك هي غاية الفن. بمعنى آخر، يُميز كروتشه بين الفن "الملتزم عن وعي وإرادة" والفن "الذي يُعبّر بصدق عن تجربة إنسانية"، وقد يكون في ذلك التعبير صدى لمواقف أخلاقية أو قضايا اجتماعية، لكن بشرط أن تكون تلك القيم نابعة من الحدس الصادق للفنان، لا مفروضة عليه.

من هنا، يمكن الحديث عن شكل من أشكال "الالتزام غير المقصود"، أو ما يُمكن أن نُسميه بـ"الالتزام الجواني"، أي ذلك الذي يتولد تلقائيًا من التجربة الذاتية للفنان حين تتقاطع مع قضايا الجماعة أو هموم الإنسانية. في هذا المعنى، لا يعود الالتزام عنصرًا دخيلًا على الفن، بل هو نتيجة داخلية لصدق التعبير الفني.

وقد لاحظ الفيلسوف الفرنسي إتيان سوريو أن موقف كروتشه "لا ينفي العلاقة بين الفن والمجتمع، بل يمنع فقط أن يُصبح الفنان خادمًا لأيديولوجيا معينة.

(Étienne Souriau,1943, p. 89)."

.3نحو صياغة توازن فلسفي

إذن، من خلال هذا الطرح، يُمكن الخروج بصيغة توازن فلسفي بين الحرية والالتزام، وفقًا لرؤية كروتشه .الحرية في التعبير تبقى شرطًا أساسيًا لأي فن حقيقي، ولكن هذا لا يعني عزل الفن عن الواقع. فحين يكون الفن نابعًا من تجربة إنسانية صادقة، فهو يُعبّر – من حيث لا يدري – عن آلام الجماعة وأحلامها، عن القضايا التي تهمّها، دون أن يفقد بذلك عمقه الجمالي أو استقلاله الروحي.

وقد ذهب الباحث عاطف العراقي إلى التأكيد على هذه الفكرة حين قال:

"لا يمكن إلغاء أثر الفن في الواقع، حتى لو لم يقصد الفنان ذلك؛ لأن كل عمل فني صادق يحتوي على طاقة تعبيرية تُحرّك الوعي الإنساني("عاطف . 1999، ص 160)

إن التوازن، حسب هذا المنظور، لا يتحقق عبر التوفيق بين متضادين (الحرية مقابل الالتزام)، بل عبر فهم أعمق لطبيعة الفن كعملية تعبير حرّ عن الحياة، والتي، متى ما كانت صادقة، تصبح بالضرورة تعبيرًا عن الإنسان وقضاياه. وهكذا، فإن كروتشه يُمهّد، دون أن يُصرّح، لإمكان فني يُوائم بين جمال التعبير وصدق الالتزام، دون التضحية بأحدهما من أجل الآخر.

خلصت الدراسة في هذا الفصل إلى أن بنديتو كروتشه ينطلق في تصوره للفن من رؤية مثالية ترتكز على أن العمل الفني تعبير نقي عن الحدس، وأن الجمال يكمن في هذا التعبير الصادق عن التجربة الداخلية للفنان. من هذا المنظور، يرفض كروتشه بشدة إخضاع الفن لأي وظيفة أخلاقية أو سياسية مفروضة من الخارج، ويرى أن أي محاولة لتقييد العمل الفني بغايات خارجية تُفقده طابعه الجمالي الحقيقي.

غير أن هذا التصور لا ينبغي فهمه كدعوة إلى الانفصال التام بين الفن والمجتمع، بل هو بالأحرى دعوة إلى احترام المسافة بين التعبير الذاتي الحر والمسؤولية الداخلية للفنان. فالفن، وإن لم يكن وسيلة مباشرة للإصلاح أو التوجيه، يظل مرآة تعكس وعي الإنسان، وحساسيته تجاه الوجود. وعندما يُنتج الفن انطلاقًا من صدق التعبير والحدس الحر، فإنه لا يمكنه إلا أن يكون حاملًا لقيم إنسانية، حتى وإن لم تكن تلك القيم مقصودة أو مخطّطًا لها مسبقًا.

وبالتالي، تبيّن من خلال تحليل موقف كروتشه أن الحرية لا تتنافى مع الالتزام، بل يمكن أن يكون الالتزام نابعًا من الحرية نفسها، إذا ما فُهم على أنه التزام إنساني داخلي لا يُفرض من الخارج. من هنا، تُعد فلسفة كروتشه دعوة متوازنة للتوفيق بين أصالة التعبير الفني وصدق التفاعل مع الواقع الإنساني، بما يجعل من الفن أداة راقية للإبداع ووسيلة غير مباشرة للتأثير الاجتماعي العميق.

خاتمة

بعد هذا المسار البحثي المتعمّق الذي خضنا فيه في أغوار النظرية الجمالية عند بنديتو كروتشه، يمكننا القول دون تردّد أننا لا نقف أمام فلسفة جمالية فحسب، بل أمام مشروع فكري شامل يُعيد تعريف العلاقة بين الإنسان، الفن، والحرية على نحو غير مسبوق. لقد نجح كروتشه في تقديم نظرية لا تُصنّف ضمن المدارس الجمالية الكلاسيكية أو المعاصرة بشكل قاطع، بل تقف في تقاطع المسارات بين الحدس الجمالي، التعبير الروحي، والالتزام الإنساني، مانحًا الفن سلطة معرفية وروحية تُعيد إليه مكانته التي طالما نازعها الفكر الأداتي والتقني.

الفن كتعبير لا يُختزل

إن أحد أعظم إسهامات كروتشه الفلسفية يكمن في إعادة تعريف الفن بوصفه "تعبيرًا" لا "نسخًا"، و"حدسًا" لا "تمثيلًا". ففي عالم بات يزخر بالتقنيات، حيث الصورة قد تُكرر وتُنسخ وتُبرمج، تُصبح أطروحة كروتشه أكثر راهنية من أي وقت مضى. التعبير الفني عنده لا يصدر عن إرادة تعليمية أو أداة وعظية، بل عن لحظة داخلية، روحية، حدسية، يصوغها الفنان في شكل جمالي خالص. هذا ما يجعل الفن عنده متحررًا من كل الوظائف الخارجية: الاجتماعية، الأخلاقية، أو السياسية. لكنه في الآن ذاته، لا ينفي وجود هذه الأبعاد، بل يدمجها ضمنياً من خلال صدق التعبير، لا من خلال فرضها فرضًا.

مفارقة الالتزام والحرية: هل هي جدلية أم تناقض؟

في قلب النظرية الكروتشية تبرز إشكالية فلسفية ذات طابع وجودي وفني في آنٍ معًا: هل يستطيع الفن أن يكون حرًا وملتزمًا في الوقت ذاته؟ لقد أبانت فصول هذا البحث أن كروتشه لا يرى في الحرية نفيًا للالتزام، بل يعتبر الالتزام الأصيل وليدًا طبيعيًا لحرية التعبير. بمعنى آخر، ليست حرية الفنان في التنصل من الواقع، بل في التعبير عنه من داخل ذاته، دون اكراهات خارجية.

رفض كروتشه كل أشكال "الفن الأداتي"، الذي يُستعمل وسيلة للدعاية أو الأدلجة أو التعليم، لأنه يرى أن مثل هذا الفن يفقد روحه وجماليته لصالح غاية خارجية. لكن هذا لا يعني أنه يدعو إلى "فن البرج العاجي"، بل إلى فنٍّ نابع من الذات، حامل لقضايا الإنسان لا لأنه فُرض عليه أن يحملها، بل لأنه يشعر بها شعورًا حدسيًا داخليًا. من هنا، نرى أن كروتشه قد تجاوز ثنائية "الفن للفن" و"الفن للمجتمع"، ليؤسّس ما يمكن تسميته بـ"الفن من الذات وللذات، وللآخر ضمنيًا."

الحدس الجمالي: مدخلٌ إلى فهم الإنسان

نظرية كروتشه لا تهدف إلى تصنيف الفنون، بل إلى فهم العملية الإبداعية ذاتها، وهي عملية تتجاوز التقنيات والأساليب لتدخل في صميم التجربة الإنسانية. من هنا، فإن "الحدس" ليس لحظة شعورية عابرة، بل فعل إدراكي أصيل، يستبطن العالم ويعيد تشكيله. وفي هذا التصوّر، تصبح الجمالية ليست علمًا للأشكال، بل علمًا للروح، حيث يتجلى الإنسان ككائن يُبدع لأنه يُحسّ، ويخلق لأنه يحدس.

هذه الرؤية تجعل من الجمالية الكروتشية جمالية أنطولوجية، تتقاطع مع قضايا الهوية، الوجود، والزمن. وهذا ما يفسّر استمرار تأثير كروتشه في الفلسفة الغربية حتى بعد تحوّلات ما بعد الحداثة، لأنه لم يكن يبحث عن "شكل الفن"، بل عن "معنى الفن"، عن علاقته بالوجود الإنساني، وعن مصداقية التعبير بوصفه انكشافًا للذات.

السياق المعاصر: عودة إلى الفن كصوت إنساني

في زمن تُخضع فيه تقنيات الذكاء الاصطناعي الفن لمنطق الخوارزميات، وتُنتَج فيه الصور والنصوص والموسيقى من خلال أدوات لا تشعر ولا تحدس، تُصبح دعوة كروتشه لاستعادة "التعبير الحدسي الصادق" نداءً وجوديًا ملحًا. إن الفن الذي لا ينبع من ذاتٍ شاعرة، يصبح

محاكاة باردة، خالية من الروح. وفي مواجهة تسليع الفن، وتسطيحه، وأدلجته، تبدو النظرية الكروتشية وكأنها منارة تُذكّر بأن الفن ليس منتجًا، بل تجربة؛ ليس أداة، بل كشف روحي.

لقد أظهر هذا البحث أن كروتشه لم يكن مثاليًا منفصلًا عن مجتمعه، بل مفكرًا وطنيًا عاش زمن الحرب والفوضى، ووعى أهمية التعبير الحر. لكنه أصر على أن التعبير يجب أن يصدر عن قناعة داخلية، لا عن سلطة أو ضغط أيديولوجي. هذه الفكرة، وإن بدت مجردة، إلا أنها اليوم تمثل التحدي الأكبر للفن والمبدعين في ظل هيمنة السوق والرقابة والابتذال.

إمكانيات بحثية مستقبلية: استكمال المسار

رغم شمولية الرؤية الكروتشية، إلا أن البحث يظل مفتوحًا على آفاق متعددة يمكن أن تُغني فهمنا للفن بوصفه تعبيرًا حدسيًا حرًا. ونقترح في هذا السياق عدّة مسارات بحثية مستقبلية، منها:

- مقارنة نظرية كروتشه بنظرية جان بول سارتر حول الأدب الملتزم، لفهم الفروق الجوهرية بين الالتزام كحرية داخلية عند كروتشه، وكواجب أخلاقي عند سارتر.
- تحليل المفهوم الجمالي للتعبير في الفنون الإسلامية، ولا سيما في التجريد والزخرفة، وكيف يمكن فهمها في ضوء نظرية الحدس والتعبير.
- قراءة نقدية للنظرية من منظور ما بعد الحداثة، ومساءلتها في ضوء النظريات التي تضع "المتلقي" بدل "المبدع" كمصدر للمعنى، مثل رولان بارت وميشيل فوكو.
- دراسة تلقي المبدعين العرب لنظرية التعبير الكروتشية، وسبل تفاعلهم معها ضمن سياقاتهم الثقافية، السياسية، والدينية المختلفة.

إن البعد الأعمق لفكر كروتشه الجمالي يتمثّل في كونه دفاعًا عن "الفن بوصفه إنسانية"، وعن "الذات بوصفها مبدعة"، وعن "الحرية بوصفها شرط الوجود". ليست الجمالية هنا ترفًا فكريًا،

بل مقاومة ضد التشييء، وضد الاغتراب، وضد اختزال الإنسان إلى كائن مستهلك أو منفّذ. ولهذا، لا يزال كروتشه حاضرًا بيننا، ليس كمرجع تاريخي، بل كصوت فلسفي يدعونا إلى الإصغاء لما لا يُقال، وإلى الإيمان بأن الفن ليس ما نراه، بل ما نشعر به دون أن نعرف كيف ولماذا.

إننا في نهاية هذا البحث لا نُقدّم حكمًا نهائيًا على نظرية كروتشه، بل نُعيد فتح الأسئلة: ما الذي يجعل تعبيرًا فنيًا "صادقًا"؟ وهل يمكن الحدس أن يصمد أمام الذكاء الاصطناعي؟ وهل يستطيع الفن المعاصر أن يُعيد اكتشاف جوهره خارج السوق والإيديولوجيا؟

قد لا نجد أجوبة قاطعة، لكننا نوقن – مع كروتشه – بأن الفن، حين يكون تعبيرًا حرًا عن ذات حية، يظل من أصدق أشكال الوجود، ومن أسمى مظاهره.

.

قائمة المراجع:

الكتب

- هربرت ريد، تعريف الفن، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات، 2001.
- هربرت ريد، الفن والمجتمع، ترجمة فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.
- زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، مكتبة مصر، القاهرة، 1990.
- أحمد فؤاد الأهواني، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980.
- عبده عبود، فلسفة الجمال، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2005.
- محمود رجب، الفن تعبير لا محاكاة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.
- عاطف العراقي، الفلسفة الجمالية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
- بنديتو كروتشه، مدخل إلى علم الجمال، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، مصر، 1955.
- بنديتو كروتشه، الجمال كتعبير، ترجمة علي مقلد، دار الفارابي، بيروت، 2008.
- بنديتو كروتشه، مقالات في علم الجمال، ترجمة سامي الدروبي، دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا، 1992.
- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة (الجزء الثاني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1984.

- جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، 1984.
- إيمانويل كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة زكريا إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.
- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة أحمد فتحي زغلول، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2000.
- غاستون بيرجيه، الإنسان المعاصر والمستقبل، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، 1988.
- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب، 1990.
- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته.
- عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، دار النهضة العربية، 1964.
- حمد شوقي إبراهيم، الالتزام وأثره في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الفكر العربي، 2005.
- محمد حسن قاسم، أركان الالتزام في الفقه والقانون، المركز القومي للإصدارات القانونية، 2017.
- Étienne Souriau, Les différents modes d'existence, PUF, France, 1943.
- القاضي عبد النبي الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.
- لويد، الفن والحرفة في الفلسفة اليونانية، دار روتليدج، لندن، 1992.

- معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.
- مجموعة مؤلفين، فقه المعاملات.
- مصطفى السيد، الحرية عند الفقهاء والمحدثين، مجلة البيان، السعودية، 1986.
- رابطة علماء إرتريا، الحرية: المفهوم والضوابط الشرعية، إرتريا، 2021.
- د. محمد الأحمري، الحرية في الفكر الإسلامي، معهد الهوقار، الجزائر، 2010.

المذكرات

- أسماء بلعيد، الفن والالتزام في الرواية العربية، مذكرة ماجستير، جامعة تبسة، 2016.
- سهام مسعود، الفن والأخلاق: دراسة تحليلية في فلسفة الفن، ماستر، جامعة بسكرة، 2018.
- زينب بن دريدي، الفن والمجتمع: جدلية التأثير والتأثر، جامعة الجزائر 2، 2020.
- سامية مراد، الفن كوسيلة للتعبير عن القيم الإنسانية في الفلسفة المعاصرة، جامعة الجزائر 2، 2017.
- عبد الغني بارة، مدخل إلى فلسفة الجمال عند المثالية الإيطالية، ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2019.
- شيماء بن عتو، النظرية الجمالية بين الفن والالتزام عند الفلاسفة المثاليين، جامعة الجزائر 2، 2018.
- صديق عبدالقادر محي الدين، مفهوم الحرية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي: دراسة مقارنة، ماجستير، جامعة أم درمان، السودان، 2003.

المجلات

- مجلة الفكر العربي المعاصر، "مفهوم الجمال عند كروتشه"، العدد 66، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
- مجلة الثقافة الجديدة، سلمى أحمد، "الفن والحرية"، العدد 337، القاهرة، 2018.
- مجلة الفكر المعاصر، عمرو م. حسن، "الحرية الفنية"، العدد 45، دار المعارف، 2022.
- مجلة نزوى، رؤوف صادق، "الفن والحرية"، العدد 103، سلطنة عمان، 2020.
- مجلة الفكر والفن المعاصر، حسن الغزالي، "مفهوم الحرية الفنية عند كروتشه"، العدد 7، جامعة القاضي عياض، 2016.
- مجلة الحقوق، الالتزام في المعاملات المدنية والتجارية، جامعة الكويت، العدد 4، 2012.
- جامعة تلمسان، الفن والجمال بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية، الجزائر، 2018.
- صحيفة العرب، تأثير الفنون على المجتمع والثقافة، 2018.
- الاقتصاد اليوم، دور الفنون في التنمية الاقتصادية، 2019.
- الصحة النفسية اليوم، فنون وتأثيرها على الصحة النفسية، mentalhealthtoday.com، 2020.
- حكيم مرزوقي، "الالتزام الفني والأدبي"، صحيفة العرب، المملكة المتحدة، 2016.
- موضوع، أهمية الفنون في التعليم، mawdoo3.com، 2020.
- مؤمنون بلا حدود، مفهوم الفن: رصد تاريخي، صفحة 35، المغرب، 2019.

- عزيز العرباوي، مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي، مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2016.
- سيد أحمد بخيت علي، تصنيف الفنون العربية الإسلامية: دراسة تحليلية نقدية.

المواقع

1. لجنة المحيطات العالمية، تقرير عالمي، كلية سومرفيل – جامعة أكسفورد، المملكة المتحدة، 2015.
2. mentalhealthtoday.com
3. mawdoo3.com
4. www.mominoun.com

فهرس المحتويات:

إهداء أ

شكر وعرفان .....ب

المقدمة .....أ

إشكالية البحث: .....ب

الفرضيات: .....ب

أهداف البحث:.....ب

أهمية الموضوع:..... ج

دوافع اختيار الموضوع: ..... ج

منهجية البحث: ..... ج

هيكلة البحث:..... ج

الفصل الأول:فن، حرية، إلتزام مقاربات مفاهيمية و علائقية

المبحث الأول: الفن، الحرية والالتزام.....- 7 -

المطلب الأول: الفن .....- 8 -

تعريف الفن .....- 8 -

أهمية الفن .....- 12 -

المطلب الثاني: الحرية.....- 14 -

مفهوم الحرية.....- 14 -

الحرية في الفكرالإسلامي و الفكر الغربي .....- 15 -

1. الحرية في الفكر الإسلامي .....- 15 -

-المفهوم العام ..... - 15 -

-أنواع الحرية في الإسلام ..... - 16 -

-ضوابط الحرية في الإسلام ..... - 16 -

.2الحرية في الفكر الغربي ..... - 17 -

أ. الجذور الفلسفية ..... - 17 -

ب. الحرية بعد عصر النهضة والتنوير ..... - 17 -

ج. أنواع الحرية في الفكر الغربي ..... - 18 -

د. غياب الضوابط الدينية والأخلاقية ..... - 18 -

المطلب الثالث: الالتزام ..... - 19 -

مفهوم و اهمية الإلتزام..... - 19 -

.1تعريف الالتزام..... - 19 -

.2أهمية الالتزام..... - 20 -

أنواع الالتزام ..... - 20 -

مفهوم الالتزام عند الفلاسفة..... - 22 -

المبحث الثاني العلاقة بين الفن والالتزام.....26

المطلب الأول :الفن كوسيلة للإلتزام الاجتماعي.....26

الفن في خدمة القضايا الإنسانية.....26

الفن كوسيلة للتحرر: التعبير عن الفردية والحرية الشخصية 28

الفن بين الالتزام والحرية: التوازن بين المسؤولية الفردية والمجتمعية 29

الفصل الثاني: الفن بين الحرية و الإلتزام في الفكر الجمالي لدى بنديتو كروتشة

المبحث الأول: نظرية الفن عند بنديتو كروتشه.....34

المطلب الأول: الأسس الفلسفية والجمالية لنظرية كروتشه في الفن 34

أولاً: تعريف الفن عند كروتشه: بين الحدس والتعبير 34

ثانيًا: الفن كنشاط روحي مستقل 35

المطلب الثاني: أهمية الحدس والتعبير في نظرية كروتشه الفنية 37

المطلب الثالث: النقد الذي وُجّه لنظرية كروتشه الفنية.....39

أولاً: الغموض واللبس في مفهوم الحدس والتعبير 39

ثانياً: نسبية الجمال وإلغاء المعايير الموضوعية.....40

ثالثاً: إغفال البعد الاجتماعي والتاريخي للفن 40

رابعاً: محدودية الأثر التطبيقي لنظرية كروتشه.....41

المبحث الثاني:الفن بين الحرية والالتزام عند بنديتو كروتشه 42

المطلب الأول: مفهوم الحرية في العمل الفني عند كروتشه.....42

المطلب الثاني: رفض الالتزام الأخلاقي والاجتماعي في الفن عند بنديتو كروتشه.....43

المطلب الثالث: التوازن الممكن بين الحرية والالتزام في الفن عند بنديتو كروتشه.....45

.1الحرية في الفن عند كروتشه.....45

.2الالتزام كأثر لا كغاية 46

.3نحو صياغة توازن فلسفي.....46

فهرس المحتويات: 54

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة إشكالية العلاقة بين الحرية والالتزام في المجال الفني، من خلال تحليل فلسفة الجمال عند بنديتو كروتشه .تنطلق الدراسة من سؤال محوري :هل تتعارض حرية الفنان مع التزامه الأخلاقي والاجتماعي، أم يمكن تحقيق توازن بينهما؟

تُبرز الدراسة الأبعاد المفاهيمية لكل من الحرية والالتزام في الفكرين الإسلامي والغربي، كما تسلط الضوء على موقف كروتشه الذي يعتبر الفن تعبيرًا حدسيًا حرًّا لا ينبغي أن يُقيَّد بأي غاية خارجية. غير أن تحليله يُظهر إمكانية الجمع بين الصدق الفني والانفتاح على القيم الإنسانية.

اعتمدت الدراسة منهجًا تحليليًا ونقديًا، وخلصت إلى أن الفن يمكن أن يظل حرًا، دون أن يتنكر لرسالته الإنسانية، شريطة أن ينبع الالتزام من داخل الفنان لا من ضغط خارجي.

الكلمات المفتاحية:الفن، الحرية، الالتزام، بنديتو كروتشه، فلسفة الجمال، المسؤولية الفنية،التعبير، الفني الحدس، الفكر الإسلامي.

- **Study Summary :**

This study addresses the issue of the relationship between freedom and commitment in the artistic field, through an analysis of the aesthetic philosophy of Benedetto Croce. It stems from a central question: Is the artist's freedom in conflict with their moral and social commitment, or can a balance between the two be envisioned?

The study highlights the conceptual dimensions of freedom and commitment in both Islamic and Western thought, while emphasizing Croce's position, which views art as a free intuitive expression that should not be subordinated to any external goal. However, a deeper reading reveals that it is possible to reconcile artistic sincerity with openness to human values.

The research adopts an analytical and critical approach, concluding that art can remain free while fulfilling its human mission—provided that the commitment arises from the artist's inner conscience, and not from external pressure.

- **Keywords:**

Art, freedom, commitment, Benedetto Croce, aesthetics, artistic responsibility, expression, artistic intuition, Islamic thought.